وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي –تبسة- الجزائر
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر (ل م د)

تخصص: نقد حديث ومعاصر

نقد الثقافة والمثقف العربي

قراءة في مشروع علي حرب

إعداد الطالبتين:
– مالك فاطمة
– رزايقية خولة

إشراف الدكتورة:
– عطية وهيبة.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقـــب	الرتبة العلميـة	الصفـــة
محمد عروس	أستاذ محاضر–أ-	رئيســـــــا
عطية وهيبة	أستاذ محاضر -ب-	مشرفا ومقررا
لزهر فارس	أستاذ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي –تبسة- الجزائر
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر (ل م د)

تخصص: نقد حديث ومعاصر

نقد الثقافة والمثقف العربي

قراءة في مشروع علي حرب

إعداد الطالبتين:

- مالك فاطمة
- رزايقية خولة

إشراف الدكتورة:

عطية وهيبة.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقـــب	الرتبة العلميـة	الصفـــة
محمد عروس	أستاذ محاضر–أ-	رئيســـــــا
عطية وهيبة	أستاذ محاضر -ب-	مشرفا ومقررا
لزهر فارس	أستاذ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أعطانا من فيض علمه...

وأكرمنا بخير عطائه وأعزنا من بين خلقه... وأنابنا من كريم صفاته...

الحمد لله الذي قدر وشاء... بأن كنا عبيدا له...

شاكرين لفضله... خاضعين لسلطانه...

الحمد لله الذي أراد أن أكون يوما هنا... وأختم درب العلم لأبد أ دربا آخر...

وما كنا لنصل لولا فضله وكرمه، ولولا أساتذة كانوا ظلال الرسل...

وما فتئوا يعطون بلا مقابل، ويمنحون من وقتهم الكثير لنكون خير خلف لخير سلف...

وفي هذا المقام لا أجد سوى كلمات الشكر والعرفان لأساتذة كلية الأداب و اللغات و بالأخص أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي...

وأخص بالذكر المؤطرة الدكتورة عطية وهيبة والتي ساندتنا طوال مشوار هذه السنة بنصائحها و تعليماتها، وإشرافها .....

ولا ننس كذلك طلاب الأدب العربي و على رأسهم طلاب السنة الثانية ماستر تخصص نقد الحديث ومعاصر دفعة 2022

دون أن ننس أعضاء لجنة المناقشة المحترمين الأستاذ محمد عروس و لزهر فارس .....

شكرا للجميع

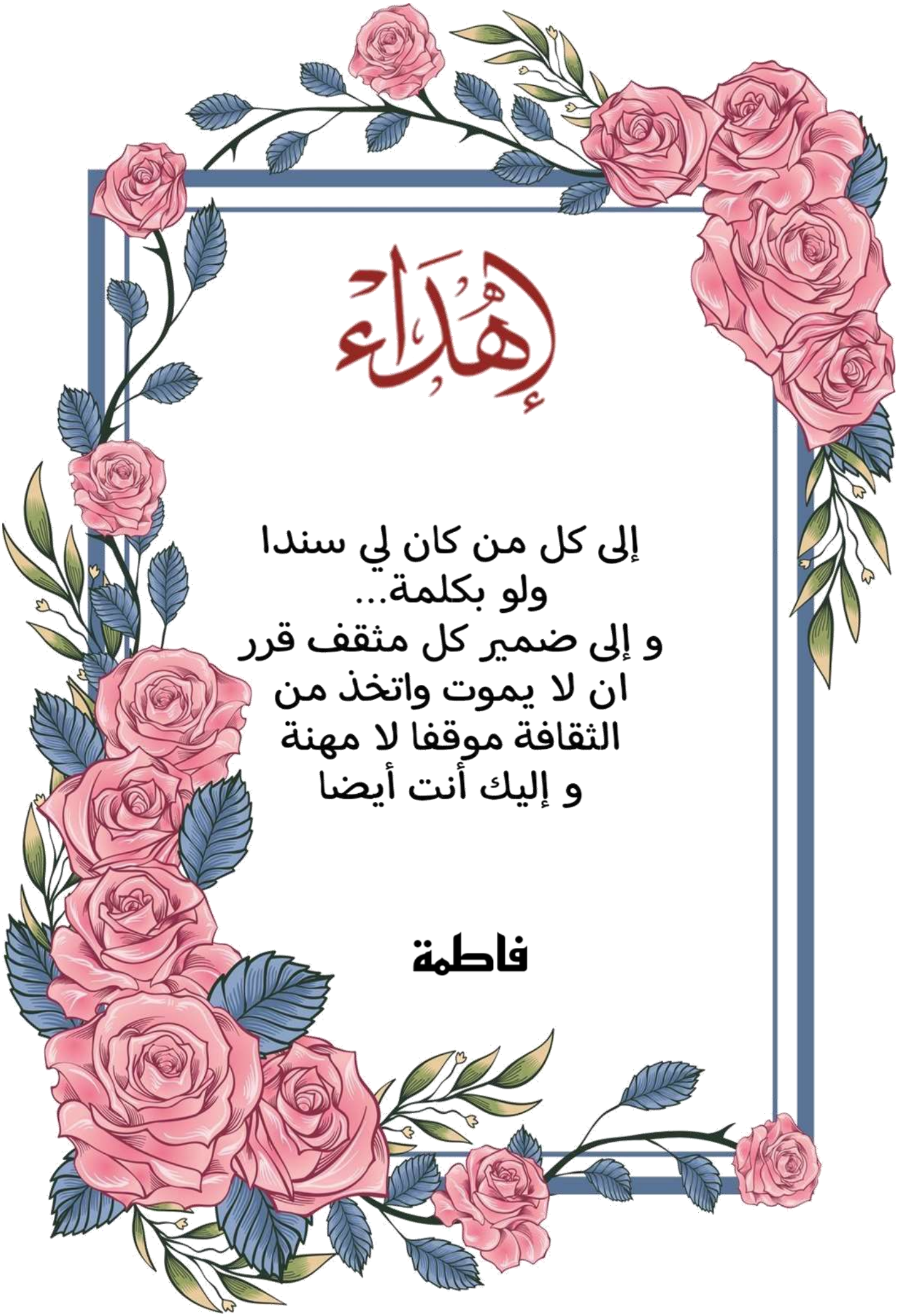

إهداء

إلى كل من كان لي سندا
ولو بكلمة...
و إلى ضمير كل مثقف قرر
ان لا يموت واتخذ من
الثقافة موقفا لا مهنة
و إليك أنت أيضا

فاطمة

إهداء

بسم الله والحمد والشكر لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات الحمدلله الذي بتوفيقه وتسهيل منه جل وعلاه أكملت مسيرتي الدراسية.

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا"

صدق الله العظيم

اهدي تخرجي و حصاد مازرعته في سنين طويلة في سبيل العلم إلى والدي العظيمين، وإلى إخواتي سندي في الحياة، وإلى صديقات العمر اللواتي لم يتركوا يدي يومًا.

وأخص بالشكر كل من شجعني بطرق تبدو لهم تثبيط وتقليل عزيمة... أنتم جزء من نجاحي فلولا استنقاصهم لما وصلت وأثبتت لنفسي كل مقدار القوة الذي أحمله.

شكراً على عدم إيمانكم بي

خولة

مقدمة

يعتبر العصر الحديث ذروة الأعمال النقدية فقد عرفنا فيه العديد من المناهج التي كان لها الدور الفعال في بناء الفكر الحديث، ومن هذه المناهج على سبيل الذكر لا الحصر المنهج "البنيوي" و"التفكيكي" و"السيميائي".

وكما لكل شروق غروب كان غروب هذه المناهج على يد المناهج النقدية المعاصرة، والتي من بينها المنهج "النقدي الثقافي" والذي يهتم بالنصوص باعتبارها قيمة ثقافية،وقد فتح أفقا أمام النص للتأويل والتذوق، محدثا نقلة في الفعل النقدي وفاعلا في سد الخلل الذي عانى منه النقد الأدبي.

فقد ركز النقد الثقافي على النصوص بوصفها ظاهرة تثقيفية تكشف حيل الثقافة التي تريد تمريرها على أنساق مضمرة، وأخذ بالطرح النقدي لمستوى آخر ينتقل من خطاب أدبي إلى خطاب ثقافي.

وتحت هذا الطرح برز في الساحة العربية العديد من المشاريع والدراسات التي انتقلت من هذا الإجراء عبر آليات إجرائية ومشاريع نقدية، ومن النقاد الذين كانت لهم أراء نقدية مؤثرة في الفكر النقدي والأدبي نجد: الغذامي، ادوارد سعيد، علي حرب، هذا الأخير الذي سيكون مشروعه النقدي موضوعا لمذكرة تخرجنا التي تحمل عنوان:" نقد الثقافة والمثقف العربي، قراءة في مشروع علي حرب"، وطرح العديد من الإشكاليات في هذا الإطار النقدي، والذي ناقش فيه العديد من الأفكار النقدية الجديدة في نقده وتفكيكه للثقافة العربية والخطابات المتعلقة بها، من أجل كشف وتعرية المضمر فيها، هذا النقد الذي أسقط فيه فكرة الممارسة النقدية على الثقافة العربية، ونقده للمثقف العربي تحديدا.

نظيرا لكل هذا حملت جل كتبه مفاعيل هذا النقد الذي وجه نحو الثقافة العربية على وجه الخصوص، لإعادة صياغة الأفكار وبناءها من جديد بطرق تتماشى مع الوعي المعاصر في نشاط فلسفي نظري قائم على التأويل والتفكيك كأحد أهم الإجراءات المتبعة في هذه الدراسة والتي سلط الضوء على جزئية منها وهي "نقد الثقافة والمثقف العربي" بهدف التعريف بمجمل هذا النقد الذي وجهه"علي حرب."

تعرض لهذه الجزئية المحسوبة على الدراسات النقدية العديد من الدارسين منهم دراسة :دور المثقف في التحولات التاريخية لإبراهيم القادري وآخرون، مدارات الحداثة لمحمد سبيلا. ومجلة قلمون للدراسات والأبحاث الفكرية والاجتماعية السياسية ملف العدد المثقف في المنطقة العربية: الدور

والوظيفة في عالم اليوم. طارق مختان: أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع. بوكراع رفيعة الوعي النقدي في الفكر العربي المعاصر علي حرب أنموذجًا مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة .

وقد اعتمدنا لفهم وتفسير هذه الحقائق على المنهج النقدي التحليلي المبني أساسًا على التحليل المنطقي في المناقشة، المعتمد على منطق العقل والتحليل والنقد، تحليلاً لآليات "نقد الثقافة والمثقف العربي" واستنتاجًا لأهم ما ورد فيها واستدلالاً بأهم المقولات التي وردت في هذه الحقول، وقد فرض العمل أن يكون نظري تطبيقي.

تهدف هذه الدراسة إلى فتح أرضية للمناقشة والتفاعل حول قضية حيوية تهم مسار وفعالية المثقف في العالم العربي ومن ثم مستقبل الثقافة العربية ودور التحولات الاجتماعية في ترسيخها.

من هنا سنعالج الإشكاليات الآتية:

- كيف تحددت طبيعة العلاقة الجدلية بين المثقف والسلطة من منظور علي حرب؟
- وكيف أثرت التحولات الاجتماعية على المثقف وعمقت من أزمته ومن ثم ما الأدوار المستقبلية التي يمكن للمثقف ريادتها؟

لنصل إلى إشكالية هامة عبر الحفر في الإيديولوجيات التي جعلت الهوة وتمأسست حولها النقلة الفكرية من سلطة المثقف إلى ثقافة السلطة من منظور علي حرب.

وكان سبب اختيارنا الموضوع دواعي ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الذاتية فهي الرغبة في دراسة تتقارب والنقد الثقافي باعتباره مجال نقديًا حديث يدرس النصوص باعتبارها حدث وبنية ونسق ثقافي، بالإضافة إلى اهتمامنا بهذا المجال والذي يركز على الدراسات الثقافية تحليلاً ونقدًا وتفكيكًا لأبنية تتيح لنا البحث والتحليل وتفكيك المضمر من هذه الأنساق

وللإجابة على الإشكالية المطروحة فقد تم الاعتماد على خطة مقسمة إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، موزعين كالتالي :الفصل الأول الذي حمل عنوان: "من نقد الثقافة إلى نقد المثقف من منظور علي حرب" المقسم إلى سبعة مباحث،المبحث الأول المعنون بالثقافة والمثقف في فكر علي حرب، أما الثاني من نقد الثقافة إلى نقد المثقف والثالث تحت عنوان الحداثة ومسألة التراث والرابع :تناقضات

الحداثة، أما الخامس أوهام المثقف والسادس المثقف العربي وأزمته وأخيرا المبحث السابع مقولة نهاية المثقف .

أما الفصل الثاني الموسوم ب" من سلطة المثقف إلى ثقافة السلطة" المقسم إلى ثمانية مباحث، المبحث الأول المعنون بإشكالية المثقف والسلطة من منظور علي حرب أما الثاني المثقف العضوي وارتباطه بمفهوم الهيمنة والثالث بدور المثقف أما المبحث الرابع المرجعيات النقدية والفكرية لمشروع علي حرب والخامس الاستشراق وما بعد الكولونيالية والسادس إشكالية الهوية في خطاب علي حرب والمبحث السابع أهداف نقد علي حرب للمثقف والثامن تحت عنوان من سلطة المثقف إلى ثقافة السلطة

وقد تم الاعتماد على جملة من المصادر والمراجع كان من أبرزها مؤلفات الناقد "علي حرب" ولأننا عالجنا المشروع قراءة وتحليلاً كان لكتبه الدور الكبير في هذه الدراسة والتي من أبرزها: أوهام النخبة أو نقد المثقف، الأختام الأصولية والشعائر التقدمية، نقد النص، بالإضافة إلى مؤلفات لكتاب آخرين نذكر من أبرزهم : "محمد بوعزة "نقد النص بين التفكيك والتأويل، "مصطفى مرتضى" المثقف والسلطة رؤى فكرية، "محمد سبيلا" مدارات الحداثة ،"ادوارد سعيد" المثقف والسلطة.

أما الهدف من الدراسة فهو تفكيك الخطاب الثقافي العربي وتشخيص الأزمة التي طالت المثقف والتي جعلته يعجز عن القيام بدوره فنقد هذا الأخير (علي حرب) مفاهيم عديدة كمفهوم النخبة والقداسة والحقيقة، وسلط الضوء على إخفاقات هذا المثقف التي تجلت في حراسته لأفكاره كما سعى بنقده هذا إلى الدعوة لممارسات فكرية جديدة والكشف عن أعطال التجربة الفكرية العربية لهذا المثقف من خلال وقوعه أسيرا للسلطة ومن خلال تفكيك إرادته الفكرية والمعرفية.

أما بالنسبة للصعوبات، فلم نواجه أية صعوبات تذكر خلال هذه الدراسة .

وإن كان من شكر نقدمه فالله القدير الذي أعاننا على إنهاء هذا العمل في الوقت المحدد له، ثم شكر للجنة التي تكبدت عناء قراءة المذكرة، ثم إلى الدكتورة المشرفة التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها.

الفصل الأول

من نقد الثقافة إلى نقد المثقف من منظور علي حرب

المبحث الأول: الثقافة والمثقف في فكر علي حرب

المطلب الأول: تعريف الثقافة

لغة

- لفظ (ثَقَافة) مصدر من الفعل ثَقِف أو ثَقُفَ، ويبدو أن المعنى الأصلي المادي لهذا الفعل هو تشذيب الرماح وتقويمها والقائم بعملية التشذيب والتقويم هو: المثْقَفْ، والرمح المعدل المقوم الذي لا اعوجاج فيه هو المثْقَفِ.
- نجد هذا المعنى في شعر عنترة بن شداد في قوله:

جَاءَتْ لَهُ كَفِر بِعَجَلٍ طَعْنَة بمَثقَفِ صَدَق الكَوْبَة مُقَوَمِ.

وقد انتقل هذا المعنى المادي الأصلي إلى مجالات غير مادية فأصبح يقال، ثَقِف الشيء، أي تعلمه بسرعة أو ثَقُفتُ الشيء أي حذفته وورد في حديث الهجرة وهو غلام ثقِف أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة لما يحتاج إليه.[1]

- إدراك الشيء والحصول عليه أو الظفر به، ومنه قوله تعالى: **" سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ۚ فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا "** [النساء: 91].

وقوله تعالى: **" فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ "** [2] [الأنفال: 57].

اصطلاحا

هنا اللفظ الاصطلاحي " ثقافة" يستخدم في الأغلب كمقابل للفظ culture الإنجليزية ولفظ culture الفرنسية ولفظةculture الألمانية وهذه الألفاظ اكتسبت معناها الفكري في

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (ثقف)، مج 9، ط3، 1994، ص 19.

[2] فهد زايد، محمد رمان: **الوجيز في الثقافة الإسلامية المسلم و تحديات العصر**، دار ياف العلمية، ط1، عمان، 2013، ص 6.

أوروبا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وحيث نقلت بعض المؤلفات في العلوم الإنسانية إلى العربية في مطلع هذا القرن، نُقل معها هذا المصطلح الغربي ووضع لفظ "ثقافة" مقابلا له فالمصطلح في أصل وضعه في العرب يعتبر مصطلحا حديثًا وليست فقط في أدبياتنا العربية.[1]

مفهوم الثقافة عند علي حرب:

يعرفها "علي حرب" بأنها: «صناعة الحياة والاشتغال على الطبيعة وشكل من أشكال التواصل والتبادل، وبهذا المعنى لا إنسان بلا ثقافة، أكان من أهل العمل الفكري أم من أصحاب العمل اليدوي لأنه لا إنسان أصلا بلا فكر».[2]

فيعتبر علي حرب الثقافة صناعة للحياة، وشكلا من أشكال التواصل بين البشر، وصفة يحملها كل الناس باختلاف مهنهم.

المطلب الثاني: تعريف المثقف

لغة

- إن جذر كلمة مثقف هو: ثَ قَ فَ ففي معجم لسان العرب يقول ابن منظور :
«ثَقِفَ الشيء ثَقفَ وثقافًا وثَقُوفةً: حذقه، ورجل ثَقِف وثِقِفَ:
ويقال: ثَقَفِ الشيء وهو سرعة التعلم وثقف الرجل ثقافة أي حاذقًا خفيفًا»[3]
- وجاء في القاموس المحيط: «ثَقَفَ، يَثْقَفُ، ثقفًا، وثقافة صار حاذقا فطنًا ومنه: ثقف الكلام حذقه وفهمه بسرعة وثَقَفَ الرمح: قومه وسواه وثَقِفَ الولد: تهذب علمه، ثَاقَفَهُ مُثَاقَفة، غلبه في الحذق».[4]

---

[1] طاهر لبيب: **سوسيولوجية الثقافة**، دار ابن رشد، ط3، عمان، 1986، ص 6.

[2] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2004، ص 40.

[3] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، ص 19، 20.

[4] محمد ابن يعقوب: مجد أبو طاهر الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة (ثقف)، مج 1، ط1، 1999م، ص 162.

كما وردت كلمة "ثَقِفَ" في القرآن الكريم ولكن ليس بالمعنى المتعارف عليه بل بمعنى (وجد) وذلك في قوله تعالى: ﴿ألخ لم لىَّ﴾ البقرة 191.

اصطلاحا:

المثقف هو بذلك الشخص الذي يملك فن الإتقان والإبداع والانتماء المعرفي فيمهنته وقادر على نشر إذاعته بين الآخرين مثل الأدباء والشعراء والكتاب والفنانين والإعلاميين والمفكرين، والنقاد وأساتذة الجامعة هذا على صعيد المعرفة النظرية أما على صعيد المعرفة التطبيقية فإنه يقسم المهندسين وممارسي الطب البشري والحيواني.[1]

أي أن المثقف يشمل محبي الإبداع المعرفي التطبيقي والنظري معًا.

مفهوم المثقف عند علي حرب:

يعرفه علي حرب بأنه:«من تشغله قضية الحقوق والحريات أو تهمه سياسة الحقيقة، أو يلتزم الدفاع عن القيم الثقافية المجتمعية أو الكونية بفكره وسجلاته أو بكتاباته ومواقفه، قد يكون المثقف طوباويا أو عضويا ثوريا أو اصطلاحيا، قوميا أو أمميًا (...) فهو من يهتم بتوجيه الرأي العام أو من ينخرط في السجال دفاعًا عن قول الحقيقة أو حرية المدنية أو مصلحة الأمة أو مستقبل البشرية».[2]

- « فالمثقف هو الوجه الآخر للسياسي والمشروع البديل عنه».[3]
- ويعرفه أيضا «بأنه فاعل فكري يسهم في عقلنة السياسات والمعلومات والممارسات بهذا المعنى المثقف هو عميل لا غنى عنه بين الواقع والقرار أو بين المعرفة والسلطة أو بين المعنى والقوة».[4]

حيث أن هذا المثقف عند علي حرب هو المنشغل بالدفاع عن الحقوق حقوق مجتمعه، والمهتم بالحقيقة، الباحث عنها والمتفاني لها، مهما كان نوع هذا المثقف والهدف الرئيسي الذي سلط عليه

---

[1] معن خليل العصر: **علم اجتماع المثقفين**، دار الشروق،دط، عمان، الأردن، 2009، ص 24.

[2] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص 10.

[3] **المرجع نفسه**، ص 149.

[4] **المرجع نفسه**، ص 150.

الضوء هذا الأخير هو توجيه الرأي العام الذي يصبو فيه إلى الدفاع عن الحقيقة ومصلحة أمته ومستقبلها، ويراه كفاعل فكري لا غنى عنه.

المبحث الثاني: من نقد الثقافة إلى نقد المثقف

شغلت قضية نقد المثقف مجموعة كبيرة من الدارسين والنقاد، وهذا تُرجم من خلال كتاباتٍ ومؤلفاتٍ في هذا المجال، ونخص بالذكر ها هنا الناقد اللبناني "علي حرب"أحد ألمع المفكرين المهتمين بهذا الموضوع، وأحد أبرز وأهم أعلام فكر ما بعد الحداثة على الساحة الثقافية والفكرية العربية.

فنجد" قضية نقد الثقافة والمثقف العربي «من بين أهم القضايا التي شكلت نفضةً بارزة ونوعية في مشروع هذا الأخير، والذي عالج في هذا المشروع النقدي "نقدًا للثقافة الفكرية والمثقف العربي"، هذا النقد الذي انطلق من الثقافة، أي من نقدها من حيث التراث والهوية والمخزون الفكري إلى نقد المثقف العربي خاصة، هذا النقد الذي انتقل فيه من الخارج إلى الداخل كما زعم فقد فتح فيه باب المساءلة على المثقفين، موجهًا أصابع الاتهام إلى كل ما وقعوا فيه من أوهام، وأخذ بالشرح كل ما تعلق بهم من أزمات، نخبوية وهوياتية وحداثية وحرية...هذه الأوهام والعوائق التي أوقعت المثقف العربي في فخ العزلة، وسجنته في عالم غير واقعي جراء أفكاره التي يعتبره علي حرب "حارس عليها"، هذه الأفكار التي جعلته يعتقد بنخبويته وبأنه مميز عن كافة الناس، ويُعتَقِدُ بريادته وقيمته ووصايته على الآخرين كل هذا قد شكل عقدة كبيرة وفجوة في خطاب المثقف، وخلق الأزمة فيه وفي واقعه وبدل أن يجد الحل، غرق أكثر،والمشكلة التي ساقت كل هذا كما يقول "علي حرب" هي: «مشكلة المثقفين الكبرى أنهم لا يعرفون المشكلة بقدر ما يجهلون أن المهمة بمعنى أنهم لا يعرفون أن المشكلة تعمل في أفكارهم بقدر ما يجهلون أن المهمة الآن هي أن يعيدوا النظر في مقولاتهم وأدوارهم».[1]

كما سلط الضوء على معيقات الفكر الثقافي، متناولا العديد من المصطلحات كالديمقراطية والممارسات المعتمة داخل القطاع الثقافي وبين النخب الثقافية أيضا.

[1] علي حرب: **الأختام الأصولية و الشعائر التقدمية مصائر المشروع الثقافي العربي**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2001، ص 142.

هذا ما جعله يقلب الأوليات ويغير دفة النقد من نقد يرتكز على الخارج إلى نقد يتوجه إلى الداخل «فبينما كان عمل النقد يتركز على الخارج والواقع وجهت سهام النقد إلى الداخل أي إلى واقع المثقف، فكر وممارسة أو خطابًا ومؤسسة».[1]

فهذا النقد ترجم الأزمات التي واجهها المشروع الثقافي العربي والذي مثله مثل المثقف قد سجن في أفكاره النموذجية، والتي منعته من التجديد والإبداع، والدخول في ركب الحداثة، فتقديس النماذج والأفكار البالية يحول دون التجديد في العدة الفكرية،فكيف سيواكب هذا المثقف الجديد وهو مستمسك بعدة قديمة.

فيعتمد "علي حرب" في هذا الطرح على المنهج التفكيكي، على غرار "جاك دريدا "Gacques Derrida" وعلى خطابهم في نقد فكر الحداثة الغربية وما تمخض عنها من تقديس للعقل، فقد استلهم هذا المنهج لتطبيقه على الثقافة والفكر وواقع المجتمع العربي نقدًا «ينطوي على تشريح أو تحليل أو تفكيك»[2] تفكيكًا يقتضي التشكيك، تفكيكًا في الخطاب الفكري العربي، تمحيصًا ونقدًا ودراسةً، وامتد هذا النقد ليشمل العقل والفن والدين والفلسفة والعلم، دارسًا جانب الأزمات «فتحول التفكيك عند علي حرب إلى صناعة محلية بنسخة جديدة هي صناعة نسخة "حربية" تقتضي بيان أن المسكوت عنه في الخطاب التفكيكي هو إعادة التركيب والبناء بحسب مفهوم التفكيك بهذا المعنى نحن نفكك معنى لنسخ آخر إنه تفكيك للأوهام التي تحتضن آليات العجز عن مواجهة الأزمات التي تتحول إلى مأزق في طريق الفكر والتحرر من الإيديولوجيا».[3]

فالتفكيك عند "علي حرب" هو قراءة وتحليل للأحداث، وتعرية للبنى الفكرية البالية، بغية خلخلة المفاهيم التي لم تعد تناسب الحاضر، واستبدالها بأخرى جديدة تتناسب وإياه.

---

[1] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص 11.

[2] علي حرب: **نقد الحقيقة**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993، ص 142.

[3] أحمد عبد الحليم عطية: **جاك دريدا و التفكيك الفكر المعاصر سلسلة أوراق فلسفية**، دار الفرابي، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص 30.

«والفلسفة التفكيكية تقدم أداة ملائمة للكشف عما تحجر من تفكيرنا أو فك ما انغلق من عقلنا منتقلة بنا في العقلانية إلى نقد العقلانية نفسها».[1]

وبهذا قد توجه "علي حرب" بنقده إلى المثقف محللاً أزمته مفككًا لها، هذا الأخير الذي علق في أفكاره وانغلق على النماذج القديمة، فأصبح حارسًا للأفكار لا منتجا لها، وأصبح أعجز من أن يأتي بأخرى جديدة، فأصبح هو من بحاجة إلى التنوير، متخليًا عن دوره في تنوير الناس، فقد أصبح هذا المثقف متعصبًا لمرجعياته الفكرية كما يفعل الأصولي تمامًا عازلًا نفسه عن مجتمعه وممارسًا التعالي عنوة، ناظراً إلى نفسه نظرة تميز وتقديس وبأنه أعلى شئنًا من الجميع، بفكره ومنطقه وشعراته، فجعل نفسه ناطقًا باسمهم، مسببًا بهذا خللًا كبير في المنظومة الفكرية الثقافية وتراجعًا في كل الميادين، فالأمر اليوم ليس كالسابق فما عاد الجمهور جملة، وما عاد هناك ثنائية النخبة والجمهور فهذه الثنائية انقشعت بفضل المعلوماتية والعولمة في العالم، وكل هذا يذكرنا برأي ناقد، توجه بنقده لهذه الطبقة أيضا، فيقول علي الوردي: «فالوعائظ المتفرنجون لا يقلون عن المعميمين في ولعهم بالنصائح الفارغة فلا يكاد أحدهم يذهب إلى بلد من بلاد الغرب حتى يرجع وقد انتفخت أوداجه غرورًا وتخذلقًا ويأخذ عنه ذلك بتمجيد سجايا الغربيين وسمو أخلاقهم، ثم ينظر إلى من حوله من البؤساء فيرمقهم بنظرة ازدراء فيقول: ما لكم لا تتخلقون بأخلاقهم».[2]

هذه النزعة القداسية التي تهوم فيها الذات، والتي يعشقها المثقف لحد التمأزق والتي أوقعت المثقف العربي والمجتمع العربي كذلك في أزمة ووضعته أمام اضمحلال ثقافي وسجن في أدنى درجات السلم الحداثي وكشفت العديد من عورات هيمنة العقل ومدعياته، مما جعله محتاجًا لنقلات نوعية لحداثة حقيقية ترتقي به إلى درجة المثقف الحقيقي أو المفكر كما يزعم "علي حرب".

«فقد كان السجال النظري الذي يشغل تفكير "علي حرب" هو المراجعة النقدية للمشروع التنويري العربي، ومأزق الإنسان المعاصر بأدوات مفهومية جديدة تتجاوز أدوات الحداثة»[3]

---

[1] علي حرب: **الماهية و العلاقة نحو منطق تحويلي**، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1998، ص 32.

[2] علي الوردي: **وعائظ السلاطين**، دار و مكتبة دجلة و الفرات، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص 270.

[3] بوكراع رفيعة: **الوعي النقدي في الفكر العربي المعاصر – علي حرب أنموذجًا–**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تخصص فكر عربي معاصر، إشراف: العربي ميلود، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، كلية العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، السنة الجامعية 2015/2014، ص 55.

فإثر تفكيك البنيات الفكرية والعقلية، وإعادة بنائها وفقًا للمعايير الموجودة يطالب هذا الأخير بحداثة جديدة ووعي نقدي أكثر تطورًا من الذي كان، بغية النهوض بالعقل العربي وتأسيس فكر متطور وخلاق انطلاقًا من تلك إعادة تركيب وبناء تلك الأزمات التي حلت به وكشف ما وراءه واستنطاق أنساقها المخفية وفي خضم كل هذا فإن "علي حرب" يعمل على إيصال فكرة وبرهنة قدرة العقل ،هذا العقل الذي لديه القدرة على الإبداع والتجديد، فبهذا يعمل على رفض الثوابت ورفض تقديسها ورفض الركود في الإبداع، فهو يرى بأنه لا يوجد مقدسات، فكيف لو كانت أفكارًا.

وهذا ما تاه عنه المثقف العربي فقد تمادى في تقديسه لأفكاره وتعامله معها وتعامل معها كثوابت لا تتغير، والعصر الذي نعيش فيه عدوه الثوابت فلا شيء يبقى على ما هو عليه «إن العصر الذي نعيش فيه لا يبقى شيئا كما هو عليه لا الدين ولا الحداثة ولا المجتمع ولا الدولة، لا الأصولي ولا العثماني، لا الإسلامي لا اليساري، لا الداعية ولا المثقف، كل شيء أكان ذاتًا أم فعلًا يحتاج مفهومه ومعناه إلى أن يوضع على طاولة الدرس والتشريح من أجل إعادة التجميع والتركيب أو التوظيف والتشغيل»[1]

لهذا فالتقديس، قد أصبح حائلا دون تطور العدة الفكرية لهذا المثقف.

المبحث الثالث: الحداثة ومسألة التراث من منظور علي حرب:

شهدت الساحة العربية وبالخصوص في أوساط الطبقة المثقفة جدلًا واسعًا في إشكالية العلاقة بين التراث والحداثة، ملخصةً هذه الاهتمامات في العديد من الدراسات والأبحاث التي أقيمت حول الحداثة والتراث معًا، وعن ما كيف يمكن الاستفادة من التراث للدخول إلى ركب الحداثة، ونتيجة لهذه المداخلات في هذا الموضوع ظهرت العديد من الآراء والمواقف المختلفة بين المدافعين عن التراث

[1] علي حرب: **المصالح و المصائر صناعة الحياة المشتركة**، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2010، ص 123.

والنظر إليه كقاعدة تبني عليها هياكل الحداثة وبين أولئك الذين ينظروا للتراث على أنه مجرد انكسارات يجب تجاوزها من أجل اللحاق بالتطور وبركب الحداثة ونخص بالذكر ها هنا الناقد "علي حرب" والذي أخص هذه الإشكالية بالدراسة.

كانت طفرة التحديث في العالم العربي متزامنة مع حاملة "نابليون بونبارت" " Napoleon Bonaparte" على مصر، وربما قبل ذلك، فكانت هذه الحملة من بين الأحداث الخطيرة التي قلبت الأوضاع، فقد اعتُبرت بداية للنهوض من السبات الحضاري لعصور الانحطاط والدخول في الأزمة الحديثة وبداية في جانب الاختراعات التقنية في منشأ الحداثة، فلو تمعنا لوجدنا الحداثة انبثقت في كل المجالات من الإعلام والتواصل والإنتاج إلى الصحف كما نجد أن هناك من نقد الحداثة للفكر والإنتاج«هذه التحولات الفكرية الهائلة التي شهدها العصر الحديث، وتطرح عليه مهمة التساؤل من مكوناتها ومداها، وعلاقتها بواقعنا الفكري والاجتماعي لأنها تقدم نفسها كتحديات يتعين الاستجابة لها، لقد حدثت في المجتمعات الحديثة تحولات فكرية كبرى في كل الميادين وحدثت ثورات معرفية في مجال الفلسفة والعلوم الإنسانية توجب عليها استيعابها».[1]

وقد كان "علي حرب" من ضمن الذين اعترفوا بدخول العرب للحداثة، كما أنه حاذر من إخضاع الحداثة وعناوينها للنمذجة، فهو كما يظهر بأنه ليس ضد الحداثيين الذين مارس النقد تجاههم، وليس ضد الحداثة أيضا.

فيقول عن الحداثة «فإما أن نمارس علاقتنا بها بصورة سلبية عقيمة أو هامشية أو بالعكس نقيم معها علاقة منتجة وراهنة أي علاقة خلق وإبداع وهذا شأن علاقتي بالموروث، فلا معنى للمماهاة مع التراث، إن لا شيء يبقى على ما هو عليه، ولا معنى للانقطاع عنه، إذ هو جزء من هويتنا الثقافية».[2]

وها هنا تتبين لنا علاقة "علي حرب" بالموروث والذي يرى بأنه لا يستغنى عنه وهذا لا يعني أن يبق على ما هو عليه، بل هناك سبل للخلق والإبداع في هذا الموروث تخلق معاني جديدة للهويات الثقافية مبنية على الموروث متشبعة بالحداثة.

---

[1] محمد سبيلا: **مدارات الحداثة**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، لبنان، ص 10.

[2] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص 197.

أي بناء الجديد على قواعد قديمة، فتح المجال أمام التجديد والابتكار وهذا بالنظر إلى النماذج السابقة، حيث يقول: «ولعل الحداثة تشبه من هذه الجهة قضية الوحدة العربية فكما أن هذه دمرها دعاتها والمتعصبون لها، فيما يسهم في صنعها من لا يدعو لها من المنتجين للكتاب والفيلم والمسلسل (...) كذلك الحداثة قد أخفقت فيها دعاتها والذين تعبدوا أنها كديانة جديدة فيما يسهم في صنعها كل من ينتج في شراء وتوسيع وتطوير مجالات الحياة».[1]

فيضعنا أمام فكرة أن أولئك الذين يطورون مجالات الحياة ويتوسعوا فيها ويجدوا كل ما طالت لهم أيديهم هم من ينهضون بالحداثة ويساهموا في صنعها لكي يضع أمامنا سؤالًا جوهريًا ومسألة تدب منها جميع التساؤلات وهي:

أين موقع العرب على خارطة الحداثة؟ هل هم منتجون أم فاعلون؟ أم لازالوا مستهلكين؟ فيقول في الإجابة عن هذا التساؤل «ولسنا بحاجة إلى البرهنة على أنهم لم يستطيعوا حتى الآن بالرغم من أهمية ما تراكم وأنجز، وبالرغم أيضا من انتشار الشعر والرواية على نطاق عالمي محدود أن يتحولوا من متلقي أو مستهلك لأفكار الحداثة (...) لما نجحت دول كثيرة خارج العالم الغربي كما هي حال دول شرقي آسيا بكسرها حاجز التخلف».[2]

فالعرب بكل ما يملكون من ثروات هائلة والتراث الذي لا يستطيع أحد أن ينكره إلا أنهم لم يحسنوا استخدام ما لديهم بصورة خصبة أو متجددة،، فها هنا الاستثمار والتعاطي مع الموروثات هو ما يشكل الفرق.

تفكيرهم هو سبب إخفاق مشاريع التحرر الاجتماعي والسياسي، بالرغم من الموارد الهائلة التي يملكونها، فعجزهم لتحويلها إلى نماذج تنموية جعلهم يحيدون عن وجهة الحداثة، هذه الحداثة التي تدعو إلى «إبداع أدب جديد لا يكرس التقليد والجمود والتخلف»[3] وتدعو إلى التجديد في العدة الفكرية، وإحياء ذلك التراث، تراثهم الغني الذي من الأساس يملكونه، والذي للأسف قد تحول بسبب طريقة تفكيرهم إلى معارف فقيرة وميتة، فهم يعقدون الأمور البسيطة ويجعلوا النقد الموجه إليهم

---

[1] علي حرب،: **الإنسان الأدنى أمراض الدين و أعطال الحداثة**، دار فارس، ط2، الأردن، 2010، ص 124.

[2] **المرجع نفسه**، ص 216.

[3] حلمي محمد القاعود: **الحداثة العربية " المصطلح و المفهوم "**، دار الاعتصام، د.ط، د.ب، 1998، ص 14.

يصنف نفسه ضمن الحقائق وكل هذا الشلل الموجود تعود أسبابه إلى العدة القديمة التي لم يستطيعوا التخلي عنها، والتعامل مع الأفكار بصورة حديثة، فبدلًا من استثمارها وتجديدها وتطويرها والابتكار فيها، نجدهم تعاملوا معها كمسلمات لا تتغير، وهذا أودى بهم إلى الوقوع فريسة لتلك الأوهام البائدة والثوابت الجامدة وجعلها تتحكم فيهم بدل أن يتحكموا فيها، فأصبح الإنسان العربي تابعًا لتلك المسلمات التي رسمها وغض الطرف عن الاشتغال الفكري واستثماره في الخلق والإبداع في كل ما يتعلق بالتحديث والتغيير وهذا ما غاب عن العرب، حيث أن أكثر الحداثيين يفكرون بصورة تراجعية ويتعاملون مع الحداثة بصورة تقليدية، من خلال نماذج أكل عليها الدهر وشرب، حيث أنهم ينتظرون أن تحدث للعرب ثورات تنويرية، كما التي حدثت في أوروبا متجليين بأن الأوضاع العربية كالأوضاع الأوروبية السالفة قبل قرون، فيرون مستقبل العربي من خلال الماضي الأوروبي «وهذا الكلام يكشف بين من يرنا نعيش فترة ما قبل عصر النهضة في أوروبا، ويعتبر أن المسافة بيننا وبين الدول الغنية الرأسمالية أكثر من ألف عام».[1]

فلا يجب أن يتعامل الحداثيون مع تمظهرات الحداثة بصورة قديمة، فأعطال الحداثة والتي آلت دون الوصول للتحديث والقصر في مساعيه، المسؤولون عنها هم دعاة الحداثة الذين عجزوا حتى عن تحديث الأفكار وتطوير المفاهيم وتعاملهم بصورة سلبية مع كل المستجدات والفتوحات وتعلقهم بنموذج واحد «فالحداثة تطبيق إبداعي لا تطبيقي إتباعي، فالحداثة تنال إلا بطريق الإبداع، بمعنى أنه على الحداثي أن يبدع».[2]

وهذا ما جعلهم لا يصلون إلى الحداثة، بقائهم في النماذج القديمة الواحدة وتمسكهم بالوصفات الجاهزة ورفضهم للإبداع والتجديد، عكس ما نراه في الصين والتي تحررت في كل الأصعدة وهذا جراء مخالفتها لتلك القوالب الجامدة، وكسرها للنماذج البالية فتكونت لديها تجارب ناجحة أدت بها إلى التطور والتنمية، على عكس العرب الذي كانت حصيلة لتفكيرهم حداثة فقيرة ومتأزمة، متجسدةً هذه الأزمات فيما تعانيها المجتمعات البشرية وخاصة العربية التي «تراجع اليوم بين براكين

---

[1] طلعت عبد الحميد و آخرون، الحداثة: **ما بعد الحداثة دراسات الأصول الفلسفية للتربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، القاهرة، 2003، ص 9.

[2] طه عبد الرحمان: **روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية**، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 34.

الكمائنية العقائدية الأصولية أو العلمانية القومية أو الدينية التراثية أو الحداثية أي بين ديناصورات التراث ومسوخ الحداثة (...) باختصار بين الفيروس الديني القاتل والعلاج الحداثي الفاشل الذي نقد صلاحيته منذ زمن»[1]

لذلك لا يجب التعاطي مع العلم الحديث بالعدة الفكرية القديمة فتلك المفاهيم التي يتعاطى معها الرجعيون الجدد والمحافظون الجدد من المثقفين العرب والغرب أصبحت مهترئة لا تترجم ما تقصد لذا فإن الحداثة التي يدعو إليها في العالم العربي حداثة خادعة مضللة على الواقع المعيش ولا بد لنا من التحرر من التصورات المطلقة والأنظمة المغلقة «لندرك الحدود المعرفية للأنماط الفكرية المتجلية والمكررة وما يكمن وراءها في حال اقتطاعها من سياقها الاجتماعي من مخاطر تكريس عوامل التبعية (...) وعلى سبيل الوصول إلى رؤية واضحة ومقبولة لما يمكن أن يكون عليه نظام في المستقبل العربي».[2]

فالتعامل مع الواقع الجديد يتم بطرق جديدة تتناسب معه، «والخروج من عقلية القوقعة والمؤامرة للتعامل مع العالم بعين واسعة بوصفه المدى الحيوي (...) بناء أنظمة مركبة من الوصل والفصل، تتيح التوسط المثمر».[3]

وفي هذا الصدد ينقد "علي حرب" الأصوليين والذين يشتغلون بمنطق التكفير والتخويف هؤلاء الذين قدسوا المعتقدات القديمة والأفكار البائدة وأبو أن يبنوا الجديد، قدسوا الماضي وعينوه وكيلًا على حاضرهم ومستقبلهم وتشبثوا بالأوهام الفائتة رغبة منهم بتأصيل لا يرق لأن يكون مناسبًا والعصور الحالية.

بيد أن التغيير الذي يُحكَمُ به لابد أن يبدأ بتغيير المشهد والنظام والأدوات بالإضافة إلى الأفكار، فالقضية هاهنا بالدرجة الأولى هي مسألة الحريات التي يُنادى بها أي التفكير بحرية وترك العنان للأفكار ولاستقلاليتها وذلك لكسر الحتميات المنغلقة والقوالب الجامدة والأسس المتحجرة، والتحرر منها، وهذه هي المسألة التي يفتقدها العرب، فهم أميل للتفكير بمحدودية، وأكثر قابلية

---

[1] علي حرب: **الإنسان الأدنى أمراض الدين وأعطال الحداثة**، ص 222.

[2] عبد الرحمان اليعقوبي، **الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر (محمد أركون، محمد الجابري، هشام جعيط)**، مركز نماء للبحوث و الدراسات، ط1، بيروت، لبنان، 2014، ص 86.

[3] علي حرب: **أزمنة الحداثة الفائقة، الإرهاب– الشراكة**، المركز الثقافي العربي، ط1، د.ب، 2005، ص 211.

للتمسك بالنماذج البالية، والتي لم تعد تخدم الواقع المعيش، فالإشكال هنا يكمن في ما يمكن تغييره ابتداء من الأفكار والخروج من التورط القداسي الذي رسموه حولها، وهذا التغيير يجب أن ينبع من الداخل أولًا « باختصار فلا حداثة إلا بصدورها من الداخل، لا بورودها من الخارج، ولا حداثة إلا مع وجود الإبداع، لامع وجود الإتباع، فلا تكون الحداثة ممارسة داخلية مبدعة».[1]والثمرة هي مجتمع عربي معاصر ذو مشروع حضاري ناهض بنفسه « ذو ملامح مجتمع حديث متميز بدرجة معينة من التقنية والعقلانية والتعدد والتفتح».[2]

وكل هذا مع المحافظة على الهوية الوطنية العربية فالتغيير الذي نتكلم عنه لا يمنع من الهوية شيئا، بل يبنى عليها.

المبحث الرابع: تناقضات الحداثة العربية:

المطلب الأول: عند الغرب

عرفت الحداثة أولاً في العالم الغربي قبل باقي المجتمعات، حيث تبلور واختلف تحديد بداياتها كثيراً، فهناك من يرجعها إلى عصر النهضة وحركات الإصلاح الديني والثورة الصناعية، وانفصال الدين عن الفن. وهناك من يرجع بداياتها إلى انطلاق أول قمر صناعي للفضاء والثورة الروسية سنة 1917، وعلى رغم الاختلاف الكثير بين الذين نظروا حول البدايات الأولى للحداثة الغربية، إلا أن بعضهم يتفق على أن إرهاصاتها المبكرة بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي على يد "شارل بودلير "charles Baudelaire" "الفرنسي، حيث يقول: «ما أعينه بالحداثة هو العابر والهارب والعرضي ونصف الفن الذي يكون نصفه الاخر أزليًا وثابتًا»[3] فالحداثة عنده مرتبطة بثنائية الحاضر والأزل، وهو يؤكد على الاستخلاص من كل ماهو أزلي وأي شيء عابر .فيما يرى الروائي الفرنسي "

---

[1] طه عبد الرحمان: **روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية**، ص 35.

[2] محمد سبيلا: **مدارات الحداثة**، ص 123.

[3] خيرة حمر العين: **جدل الحداثة في نقد الشعر العربي**، اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق، 1996،ص.31

جوستاف فلوبير "Gustave Flaubert" "أن الحداثة «هي التعصب للحاضر هذا الماضي، بمعنى أن الوعي الحداثي ليس تشيعًا لسلطة ماضوية وحنينا إلى أصل تليد وحقبة ذهبية، بل هو تمجيد للحاضر وانفتاح على الآتي»[1] تقوم الحداثة عنده على الكتابة والزمن، والرغبة في كتابة الجديد غير المألوف والقطيعة مع الماضي من أهم خصائص الحداثة في الأدب .فالحداثة لم تنشأ من فراغ، بل هي امتداد للمذاهب والتيارات الفكرية التي عاشتها أوروبا في القرون الماضية، فقد جاءت نتيجة التحول من الإقطاع إلى البرجوازيّة، فالرأسمالية والاشتراكية.

المطلب الثاني: عند العرب

لابد أن الخوض في موضوع الحداثة قد يطول ويتشعب نظرًا لطبيعة هذا المفهوم، وصعوبة استظهار مفاهيمه وعدم تمكن النقاد العرب من تحديدها، والتي تختلف باختلاف الناظر إليها وتوجهه. «يعتبر هاجس الحداثة في الأدب والفن هاجسًا طبيعيًا، واجب الوجود لدى الكاتب أو الفنان، ولكن توفر الهاجس لا يعني تحققه، فكثيرًا ما تستقر الهواجس في منطقة التمني دون أن تغادرها إلى عالم الفعل»[2] الحداثة في الأدب فن طبيعي لدى الكاتب تمثل هاجس قد يتحقق في عالم الواقع أو يبقى مجرد تمني.

تم تأسيس الحداثة العربية الأصلية التاريخية عندما فطنوا إلى أن التراث العربي جثة بلا روح، وتهدف الحداثة إلى فطنة العرب ويقظتهم والهروب من كل صلة تربط الحداثة بالعرب والعروبة والتراث العربي، أي أنها نظرت للأشياء على غير ماسلف ومخالفة كل قديم وثابت، كما يرى بعض الباحثين أنها مستمدة وتابعة للحداثة الغربية «وهي في الحقيقة غربية الأصل والنشأة والتوجه والأهداف، ولكنها مترجمة إلى العربية ومنقولة إليها بأحرف عربية، أجنبية الولاء»[3] فهي مصدرها الأول من الحضارة الغربية، وهذا ما جعل بعض الباحثين يرفضوا هذا التقليد الأعمى.

---

[1] تواتي عبد الغاني: **محاضرة الحداثة في الأدب العربي**، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2020/2019، ص3.

[2] جهاد فاضل: **قضايا الشعر الحديث**، دار الشروق، ط1، بيروت،1984،ص84

[3] سعيد بن ناصر الغامدي: **الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها**، دار الأندلس، ط1، المملكة العربية السعودية جدة، 2003،ص78.

يقول أدونيس وهو أحد أهم أعلام الحداثة في الوطن العربي أن الحداثة هي «نشوء حركات ونظريات وأفكار جديدة، ومؤسسات وأنظمة جديدة تؤدي إلى زوال البنى التقليدية القديمة في المجتمع وقيام بُنى جديدة» [1] أي أن الحداثة لا تتحقق إلا عن طريق قيام ثورة من أجل التحول من الوضع القائم إلى وضع اخر أفضل ومختلف عن الأوضاع وذلك ما يؤكد أن الفكر الحداثي عقيدة فوضوية.

يمكن القول بأن الحداثة هي ذلك الوعي الجديد والانسلاخ من أغلال الماضي، وتأكيد مبدأ استقلالية العقل الإنساني تجاه التجارب الفنية السابقة، فالحداثة هي ثورة على كل ماهو قديم وثابت وعلى الواقع بما فيه من ضوابط.

المبحث الخامس: أوهام المثقف:

يعدد "علي حرب" مجموعة من الأوهام التي يعيشها المثقف، وهذا في إطار اكتشاف معالم الأزمة في خطاب هذا الأخير وفيها يحللالعوائق التي تحول دون أن يكون المفكر مبدعًا في حقول الفكر، وهي أوهام في نظره يجب أن يتحرر منها المثقف فهي تفسر ما آل إليه الوضع من عجز وهامشية، وقد حصرها في خمسة أوهام وهي:

1- وهم النخبة:

تُعَزى الإخفاقات المتوالية لهذه الفئة عن جروح نرجسية عانى منها المثقف حيث سعى لتنصيب نفسه وصيًا على الناس، وقائدًا للجماهير، هذا المثقف الذي أصبح ينظر لنفسه من أفق اصطفائي نخبوي فهو القائد والرسول والحارس للأفكار والمرشد فأصبح يعزل نفسه على الناس كنوع من النخبوية والتميز فوقع أسيرًا لأفكاره ومخططاته ومشاريعه، فانقلبت عليه هذه الأفكار وأصبحت

[1] أدونيس علي محمد سعيد: **فاتحة لنهايات القرن بيانات من أجل ثقافة عربية جديدة**، دار العودة، ط1، بيروت، 1980،ص321.

نخبوية مأزقًا، وأصبح يجد نفسه أشبه بالمحاصر نتيجة للنرجسية تلك ،فأصبح متأخرا بدل أن يتقدم، مهمشًا بدل أن يقود ،متأزمًا بدل أن يحرر المجتمع من جهله وتخلفه، فدفع ثمن نخبويته، بعزلة عن الناس الذين كان يدعي قيادتهم غارقًا في أوهامه، يقول "علي حرب"«وهذا ثمن النخبوية، عزلة المثقف عن الناس الذي يدعي قيادتهم على دروب الحرية أو في معارج التقدم، ولا عجب، فمن يغرق في أوهامه ينفي نفسه عن العالم، ومن يقع أسير أفكاره تحاصره الوقائع».[1]

هذا هو ثمن النخبوية والذي دفعه هذا المثقف مع نفسه وفي مجتمعه بعدما حاصرته الوقائع.

«وقد وجه علي حرب نقدًا راديكاليا للمفهوم النخبوي للمثقف ذلك أن النخبوية آلت إلى العزلة والهامشية وفقدت اتصالها مع قاعدة المجتمع الجماهرية».[2]

فهذا المثقف طالب بالحرية لكنه مارس الاستبداد، فأصبحت أفكاره مشكلة ونخبويته مأزق، وأصبح لا مجال له إلا الارتداد عن هذه الأفكار والتحرر من أوهام النخبوية التي سجنته، والاهتمام بمهمته الأصلية الثقافية، وفي هذا الصدد توجه إليه "علي حرب" بالنقد فيقول عنهم «إنهم ليسوا نخبة المجتمع أو صفوة الأمة، وإنما هم أصحاب مهنة كسائر الناس، ولا أفضلية لهم على سواهم من العاملين أو المنتجين في سائر مجالات العقل وقطاعات الإنتاج».[3]

فيعتبرهم كسائر الناس ولا فرق بينهم وبين أصحاب الصناعات الأخرى، فلا امتياز لهم على غيرهم فالفكر ميزة كل إنسان، فإما أن يشغله في التنوير أو التضليل الأفكار ستظل هي محور التوجيه، رافضا بهذا فكرة النخبوية التي سجن بها هذا المثقف نفسه فيقول« لقد بات من العقيم والفاضح والمعيب أن نتحدث عن نخب وجماهير الأجدى إعادة الأمور إلى نصابها، إذا شئنا لمجتمعاتنا أن تتطور وتزدهر».[4] فنضع كل شخص في مكانه الصحيح، ودوره المناسب، فيعد هذه أول الخطى من أجل الوصول إلى مجتمع متطور وواعي، فلا بد لكل شخص أن يوضع في موضعه فلا يوجد من هو أحق

---

[1] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص 98.

[2] أحمد القضيب: **المثقف العربي و التحولات الاجتماعية، قراءة في مسار أزمة المثقف في العالم العربي**، مجلة تلمون في الدراسات والأبحاث الفكرية والاجتماعية السياسية، ع 5، 2018، ص 126.

[3] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص 99.

[4] علي حرب: **هكذا أقرأ ما بعد التفكيك**، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، دار فارس، عمان، ط1، 2005، ص47

بغيره في ما يتعلق بالنخبة ولا حتى بالفكر الذي بدوره ميزة في كل البشر وليس حصرا على فئة معينة على حساب الفئات الأخرى ،فسجن النخبوية هذا الذي تاه فيه المثقف قد شغله عن حقيقته ومهمته الأصلية.

2- وهم الحرية:

يشكل هذا الوهم عائقًا أمام المثقف على الاضطلاع بمهنته الأولى، وهي الإنتاج الفكري، هذا الوهم الذي ينبثق عن منفذ اعتقاد هذا الأخير بإمكانيته لتحرير المجتمعات والشعوب من أزمات القهر والظلم والعبودية « يرفعون شعار الحرية وهم أول من يغتالها في ممارساتهم فلا يتقبلون بعضهم بعضًا».[1] فهذا المثقف تناسى بأن مهمته هي الاشتغال على الأفكار وأن يكون إنتاجيا فيما يخص عمله، سواء باكتشاف طرق جديدة للتفكير، وابتكار الجديد من ممارسات فكرية ونقلها إلى أرض الواقع وذلك من أجل قلب الأولويات أو زحزحة الأسئلة وكل بحسب النحو الذي يتناسب مع الحاضر بالطبع، بيد أن المثقف أو المفكر العربي قد تناسى مهمته الأصلية وصار يلعب أدوار مختلفة ويسعى إلى قلب الأوضاع وتحرير الشعوب وتغيير المجتمعات، متناسيًا تغيير نفسه وأفكاره بالدرجة الأولى، فأصبحت النتيجة لكل هذا الخبط « هي الجهل بأحوال العالم وبأوضاع المجتمعات المراد تغييرها، والدليل أننا لا نجد عربيًا أنتج حتى الآن فكرًا ذا أهمية حول المجتمع العربي والبشري والنتيجة ثانيا أن العالم يتغير على نحو يفاجئ المثقفين الغرقى في أوهامهم عن الحرية والنهضة والتقدم».[2]

فأصبحت النتيجة جمود في المجتمع ووضعه، وهذا طبيعي فالذي ليس لديه معرفة بالمجتمع كيف سيسهم في تغييره؟ فالمثقف العربي يتفاجئ بالواقع لأنه أعجز من أن يطور أفكاره لكي يساهم في تغييره وهذا إثبات آخر لعجز المثقف العربي، وهذا يعود إلى تخليه عن مهمته الأولى، والتي هي الفكر على وجه التحديد ومعالجة المشاكل فكريًا، فالمفكر يترجم المشكلات إلى إشكالات فكرية إن صح التعبير فيصبح العالم فكرة بنظر المفكر، ينتج الأفكار بصلة مع الحقيقة والواقع أفكارًا تنشأ من

---

[1] طارق مخنان: **أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص التنظيم والديناميكيات الاجتماعية والمجتمع، إشراف نور الدين حقيقي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية العلوم الإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، السنة الجامعية 2012/2011، ص 46.

[2] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص 101.

ذاته، وكل هذا يتطلب التحرر من الأوهام الإيديولوجية التي سجن فيها هذا الأخير لكي يصبح منتجًا في مكان عمله ويقرأ الأحداث قراءة سليمة.

3- وهم الهوية:

تصب فكرة هذا الوهم في الالتصاق الذي مارسه المثقف مع أصوله وتراثه الذي سعى إلى التشبث به والتقوقع فيه ويتصرف كحارس لهويته وأفكاره وكنتيجة لهذا جمد التجديد والإبداع، وأصبحت هناك عقبة بينه وبين التغيير الحاصل في العالم والتطور فقد عجز عن مواكبة زمانه والتطور الحاصل به بسبب التشبث بما يسمى هوية، حيث أن المفكر الحاصل لم ينتمي إلى أفكاره بل إلى قومه ومعتقده وتراثه انتماء خاطئا، ويرى "علي حرب" بأنه لا بد للمفكر من الخروج من قوقعته الفكرية «لكي يهتم بكل ما يجري في هذا العالم من أفكار وأحداث، فالمفكر هو من يعنى بكل نتاج فكري، أيا كانت هوية منتجه لكي يعمل على إنتاج أفكار يعنى بها كل ذي فكر».[1]

اهتمامًا يجعله مواكبًا لواقعه، مستقيا من ماضيه شيئا يدعمه كركيزة ومركزًا على الحاضر كداعم للمستقبل.

«ولا يعني ذلك نفي المنجزات أو المكتسبات سواء من جهة الماضي أو من جهة الحاضر (...) فالوفاء للقدامى ليس بتقليدهم، بل بالإتيان بما لم يستطيعوا الإتيان به وذلك بتعديهم وتجاوزهم (...) بنوع من الخيانة الخلاقة».[2] فيستفيد هذا المثقف من تراث القدماء فيعدل فيه بما يتناسب مع الواقع الراهن كنوع من الخيانة الخلاقة ،التي تجعل الحاضر ممزوجا بثقافات مرتكزة على تراث أصيل بلمسة خلاقة جديدة.

أي أن يتوقف هذا المثقف عن الخوف من الجديد واقتحام الإبداع في قوالبه الحديثة مع الحفاظ على الجوهر وهذا هو المغزى من نقد المثقف ،تحريضه على كسر العوائق التي منعته من التجديد لكي يخرج من عزلته ويتوقف عن ممارسة دور الحارس ويتجرأ على اقتحام العالم بأفكاره وإبداعه،والخروج من الاعتقاد بأن الهوية ثابتة مع الانخراط في تحولات العالم المعاصر بدل الركود في أفكاره القبلية والتراثية والتركيز أكثر على عالم الفكر أي مهمته الأساسية التي تاه عنها بسبب كل

[1] **المرجع نفسه**، ص 107.

[2] علي حرب: **الإنسان الأدنى أمراض الدين و أعطال الحداثة**، ص 40.

هذه المعتقدات البالية التي لازمها ولم تفده في شيء ولم ترق بالمنظومة الفكرية الثقافية، فالتعامل مع الهوية لا يكون بهذا الشكل القداسي.

4- وهم المطابقة:

يروم هذا الوهم بأن الحقيقة أسبق من التجربة، يطلق عليه "علي حرب" وهم المماهاة بين الموجود والمفهوم هو وهم مستحكم في عقول المثقفين والمفكرين من الغرب والعرب «وهذا الاعتقاد ترجم غالبًا على نحو سلبي، وقد ترجم أحيان كثيرة انهيارات وكوارث أو خيبات وإحباطات، كما تجلى ذلك في محاولات تطبيق أفكار كالاشتراكية والديمقراطية والوحدة فضلًا عن مقولات زوال الدولة أو نهاية التاريخ أو انتقاء الصراعات بين البشر».[1]

وهذا هو شأن المثقفين العرب مع المقولات كالوحدة والديمقراطية مثلا فهم نظروا إليها كفكرة مسبقة وجاهزة لذا لم ينجحوا في تطبيق تقليد ديمقراطي وعلاقات المثقفين في ذلك هي أكبر مثال، بقدر تمسك الكثيرين بهذه المقولات إلا أنهم لم يوفقوا في ترجمتها على أرض الواقع، فأصبح الموجود مختلفا عن ما رسموه في أذهانهم.

5- وهم الحداثة:

ويعني به تعلق الحداثي بحداثته وتقديس الأصول، وعبادة النماذج كما قال "علي حرب"، وهذا ما فعله المثقف العربي عمومًا فهو أسير النماذج الأصلية والتعلقات الماورائية التي لم يأب التخلي عنها، وهي الطريقة الأصولية للتعامل مع الحداثة، أي هي عبادة النماذج وتقديس الأفكار والتفكير بطريقة نموذجية بسبب خوف وهمي من المؤامرة « وفكرة المؤامرة من أكثر الأفكار ازدهارًا في الثقافة العربية المعاصرة (...) الغرب يتآمر على الإسلام، الامبرالية والصهيونية تتآمران على الأمة والوطن والعروبة، الحداثة المستورة تتآمر على الهوية الأصالة».[2]

---

[1] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص 109.

[2] عبد الإله بلقزيز: **نهاية الداعية الممكن و الممتع في أدوار المثقفين**، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ط1، الدار البيضاء، 2000، ص 65.

وهي التي تبرر الفشل الذي لاقاه التحديث ووجه الإشكال ها هنا أن الحداثة تصنع بالخلق والإنتاج لا بالتقليد ،بالفكر والإبداع لا بالجمود«والخالق الصانع هو الذي يعمل على كسر الأيقونات المقدسة والأصنام النظرية، بقدر ما يتحرر من أوهام الحقيقة وهوامات الهوية».[1] ولزاما على من يريد اقتحام ركب الحداثة أن يتحرر من كل الأوهام ،القداسية والنموذجية والحقائقية المقولبة على خطى الإبداع الذي يجسد الانقلاب الفكري لقوم ما، فينتج تغييرًا في المفاهيم والأساليب والمناهج هكذا يصبح الواحد حديثًا، ومنها أن يتعامل مع خصوصيته وهويته على نحو جديد والعرب بالمختصر لم يصبحوا حداثيين منتجين لأنهم لم يحسنوا استغلال ما لديهم ولم يحسنوا الاختلاف والتميز على الغرب، ولم يسعوا لتغيير علاقاتهم بالعالم والأشياء ولا بالأفكار أيضا، فوقعوا في فخ تقديس النماذج الأصلية وغضوا الطرف عن الإبداع والابتكار الذي من شأنه أن يرتق بهم حداثيا ويرفعهم لسماء الإبداع والتحليق في سماء الحداثة.

« وتلك هي فضيحة المثقف الحداثي الذي يُتَهم بالتخلف، من يستثمرون طاقتهم الفكرية بصورة مبتكرة وبناءة في مجال عملهم لتحسين أوضاعهم أو لتغيير واقعهم، فهي المثقف لم ينجح في ما هو مطلوب منه، أي تغيير عدته الفكرية، بقدر ما يفكر بصورة تقليدية أو عقيمة أو معكوسة».[2] هذا التفكير الذي أسقطه في وحل هذا الوهم.

فهذه هي الأوهام التي تحدث عنها "علي حرب" وعددها في خمسة أوهام والتي ذكرت سالفًا، وقد حث المثقف على التحرر منها لكي يرتقي بالمنزلة التي يصبو إليها، ويكسر الجمود الذي لازم عدته الفكرية.

[1] علي حرب: **الإنسان الأدنى أمراض الدين و أعطال الحداثة**، ص 39.

[2] علي حرب، **المصالح و المصائر صناعة الحياة المشتركة**، ص 107.

المبحث السادس: المثقف العربي وأزمته:

حدثت فجوة كبيرة في العلاقة بين المثقف ومجتمعه، هذه الفجوة قد أحدثت خللًا كبيرًا في الفكر العربي، فأضحى يعيش حالة من الأزمة، هو والمثقف على حد سواء، فتعددت الرؤى والطروحات حول مسبباتها وحقيقتها، رغبة في تفكيك هذا الخلل الذي طال الثقافة والمعرفة في الفكر العربي، كان نتاجًا لكل هذا اهتمام العديد من النقاد والدارسين الذي سبروا غمار هذا الإشكال، والذي انقسم نتاجه بين أسباب خارجية وداخلية وها هنا سنعرج على أسماء نقاد لمعوا في هذا الطرح مسلطين الضوء ثانية على الناقد "علي حرب" والذي أعطى اهتمامًا كبيرًا لهذه القضية.

«الأزمة- تعريفًا- هي اللحظة التي يتعرض فيها نظام ما –طبيعي أو اجتماعي أو فكري- إلى عطب ينجم عنه اضطراب وظيفي في آلية اشتغاله، بحيث لا يعود في وسع دورته الطبيعية أن

تعمل على النحو الذي استقر عليه أمرها في السابق(...) على أن حصول الأزمة في نظام ما ليس مفضيًا بالضرورة (...) إلى إصابة ذلك النظام بالشلل»[1]

فككل قطاع آخر، واجه القطاع الثقافي أزمة، نبعت من داخله ،من المثقف هذا الأخير الذي لاقى مشروعه الثقافي فشلًا، وضعه في مأزق فكري سنقوم ها هنا بمحاولة الكشف عن أسباب هذه الأزمة ونتائجها؛

فبداية نقصد بهذه الأزمة الطريق المسدود الذي وصل إليه المثقف العربي من عجز وفشل وانحطاط، هذه الأزمة التي أحاطت به في مرحلة ما، ويرجع "علي حرب" بداياتها إلى الاضطرابات الطلابية التي اندلعت في العاصمة الفرنسية عام 1968م، والتي أدت إلى اهتزاز «صورة المثقف سواء في نظر نفسه أو في نظر غيره، إذا لم يعد يثق بقدرته على تنوير العقول والتأثير في الرأي العام، أو يكونه صاحب عقيدة صلبة نادرة على قود الناس لتنوير المجتمع وتغيير العالم».[2]

فأصبح هو الذي يحتاج التنوير، وتعود أسباب هذا التراجع إلى أفكاره بالدرجة الأولى تلك الأفكار التي تعامل معها بقداسة وأبى أن يجدد فيها والتي اكتشفوا بعد واقعت الاضطرابات بأنهم مخدوعون فيها، فهذه الأفكار التي قدسوها لا ترتبط بواقعهم وتسببت في دخولهم للأزمة من الباب الواسع «وكانت لها أيضا تداعيات على الواقع العربي، أهمها غياب تأثير ملموس للمثقف في واقعه ومجتمعه، فهو وإن كان حاضرًا على مستوى الإنتاج وبناء مشروعات فكرية ونهضوية من ورق إلا أنه كان غائبا على التأثير وتغير مجريات الأحداث أو توجيهها في الواقع».[3]

وكل هذا قد أدى به إلى الوقوع بين مفارقتين اثنين وهما: المحافظة على هويته التاريخية والحرص على معاصرة حاضره، فظل يحاول التوفيق بينهما لحين فقدان دوره إن صح القول «تجلت أزمة هوية المثقف في نقص منسوب الأصالة في أجوبة كثير من المثقفين العرب وأطروحاتهم الذين لم يهتموا بالاعتراضات الدينية والتحفظات الثقافية التي كانت تواجه بها أعمالهم وأراءهم، ولم يبذلوا جهدا معتبرًا

[1] علي حرب: **نقد النص**، المركز الثقافي العربي، ط4، بيروت، لبنان، 2005، ص 113.

[2] علي حرب: **توافق الأضداد، الآلهة الجدد و خراب العالم**، منشورات الاختلاف الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان،، ط1، 2008، ص 27.

[3] عمر التاور: **المثقف و الوضع العربي الراهن، جدل الحضور و الغياب**، مجلة تلمون للدراسات والأبحاث الفكرية والاجتماعية والسياسية، ع 5، 2018، ص 85.

للتوفيق بين دعواهم الإصلاحية والنهضوية والمضمون الديني والثقافي للمجتمع العربي ولا سيما في بعده الإسلامي».[1]

ففي خضم كل هذا وقع المثقف أمام كل تلك النيران التي كان أولها أفكاره تلك الأفكار التي لم يأب التخلي عنها، وأصابها الشلل وعدم التوافق مع الواقع. فرأى نفسه غير معني بكل التحولات التاريخية التي تحدث، فأصبحت لا تمت للمعاصرة بصلة، فأصبح حائرًا بين المعاصرة والأصالة، المعاصرة التي ترتقي به إلى مجابهة أحوال العصر الحديث، والأصالة التي تجعله يحافظ على تراثه، كما وقعوا بين دعوتن اثنتين وهما: الإعتراب والاغتراب؛ والأصالة والمعاصرة.

فتشتت هذا الأخير بين الاغتراب والإعتراب، فالذي بنى على بديهية الاغتراب رفض التراث، والذي بنى وعيه على الإعتراب تمسك تمسكًا مستلبًا بتراثه العربي، فأصبح موضوعهم هذه الثنائية وأخذوا موقفا من الغرب ومن التراث، بدل التركيز على واقعهم ومشكلات مجتمعاتهم، فغاب حضور المثقف عن الساحة الفكرية وفقد ذاته «في المطلقات ألا وهي: اللغة، الثقافة، أساطير الماضي التي يندفع فيها المثقف العربي بكل بساطة».[2] فهذا التشضي الذي وقع فيه المثقف، قد أوقعه في أوحال أخرى، وأدخله في متاهات، كمتاهة الهوية، ففقد هذا الأخير هويته بين الاعتراب والاغتراب« إن ما لاشك فيه أن أزمة الهوية هي التي عاناها مثقف الحداثة في العالم العربي، مفهومًا ووظيفة، وفي امتداداتها الاجتماعية والسياسية كانت أحد العوامل الرئيسية التي أثرت في دوره ومكانته في الربيع العربي».[3]

حيث يُعَد هذا الصراع الإيديولوجي أحد مظاهر أزمة المثقف العربي، والتي تحمل هم التغيير، هذه الأزمة التي يتصل بعضها بوجود المثقف في الساحة الفكرية ومدى تأثيره ومدى تأديته لدوره، ويتصل بعضها بالوظيفة الجوهرية لهذا المثقف الذي فقدها شيئا فشيئا «ونَقدُ الهوية الثقافية هو وجه لنقد الهوية على المستوى الإنساني، فنحن نحتاج إلى تفكيك مكونات إنسانيتنا لفهم وقائع بربريتنا

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش وآخرون: **دور المثقف في التحولات التاريخية، إعداد وتنسيق مراد دياني**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، لبنان، 2017، ص 380.

[2] عبد الله العروي: **أزمة المثقفين العرب تقليدية أم تاريخانية**، تر: ذوقان قرقوط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1978، ص 154.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش وآخرون: **دور المثقف في التحولات التاريخية**، ص 301.

كما تتمثل في ما يحدث ويصدم من الهول والبؤس والكوارث، وذلك بالتحرر من الإيديولوجية للدعاة والمثقفين الذين أثبتت التجارب أنهم لا يطيقون المشاريع التي يحملونها ولا يستطيعون الوفاء بالقيم التي يرفعونها لنعترف ونفتح هوياتنا على مفاهيم جديدة».[1]

وهذه هي بداية حل كل المعضلات، فليتوقف هذا المثقف عن التشبث بالثوابت والمطلقات للانفتاح على مفاهيم جديدة، متماشية مع الواقع الفكري المعاصر، ويحاول إعادة بناء وصوغ تلك المفاهيم القديمة بطرق جديدة، مغايرة، متماشية مع التحولات التاريخية الموجودة إلا أن الواقع مختلف عن التصورات، والمثقف ظل قابعًا في تلك المسَلَماتِ، فطمحوا لدنيا أفضل يملأها العدل والمساواة والحرية. لكن ما فعلوه كان مختلفا عن تصوراتهم المزعومة، فقد قامت جماعة من أشباه المثقفين بمخالفة هذا التيار، مستبدلين الأقلام بالرصاص، ظانين أنهم بذلك ينقذوا ما تبقى من طبقتهم.

ولا يختلف هذا الفعل كثيرا عن أفعال الحكام المستبدين، المحتقرين للشعوب، فقد اختاروا بأفعالهم هذه مغادرة التاريخ طوعًا، وفقدان المصداقية التي كانوا يملكونها في وقت ما، فالذين احتقروا الشعوب ونظروا للناس نظرة دونية قد تورطوا في الانقلاب على إرادة الشعوب، وفقدوا شرعيتهم الثقافية وفقدوا بذلك دورهم وسلطتهم « ولا شك أن سلطة المثقف لم تعد على ما كانت عليه منذ عقود بل اعتراها الضعف وأمست أقل إنتاجًا وفاعلية».[2]

فهذه الأزمة قد أورثت المثقف الكثير من الأعطاب، وجعلته ينحاز عن الهدف الذي يصبو إليه وهو "التنوير" والذي لا يزال العديد من قيم زمن "ما قبل الحداثة" راسخًا في حياته وايديولوجياته، حيث نلمس عوامل كثيرة للعجز الوظيفي الذي عاناه المثقف العربي والذي يرد إلى عوامل كثيرة أبرزها:

1- ارتباط المثقفين بالسلطة:

فنجد فئة من المثقفين في خدمة الحكام المستبدين، مستغلين أسمائهم وهوايتهم الثقافية في الفساد والظلم والمثقف العربي موجه له أصبع الاتهام في كونه متحالف مع السلطة السياسية، فهذا

[1] علي حرب: الأختام **الأصولية و الشعائر التقدمية، مصائر المشروع الثقافي العربي**، ص 83.

[2] علي حرب: **أصنام النظرية و أطياف الحرية (نقد بورديو و تشومسكي)**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ص 66.

التحالف الذي أوقعه في موضع أفقده المصداقية وأضعف قدرته على التأثير واصطدم بواقع مخالف لتصوراته.

2- عزلته عن مجتمعه:

فكل تلك الأوهام التي استوطنته والتي غزت أفكاره جعلت علاقته غير مستقرة مع مجتمعه، وسببت في عزله عنه، فنتيجة لهذا الانسلاخ الذي وقع فيه هذا المثقف أصبح بدون تأثير، وفقد مصداقيته وثقة شعبه به فهذا المجتمع الذي وثق بهذا الوسيط وجعله "لسانا على حاله" عندما رآه فقد هذا الدور ولم يعد ضليعًا بمهمته هذه رفضه وأصبح في موقف معادي له«هكذا اهتزت صورة المثقف، سواء في نظر نفسه أو في نظر غيره، إذ لم يعد يثق بقدرته على تنوير العقول والتأثير في الرأي العام، أو بكونه صاحب عقيدة صلبة قادرة على قود الناس لتنوير المجتمع وتغيير العالم، فما جرى من التحولات السريعة والانهيارات المفاجئة، أدى إلى تصدع نماذج الفكر والعمل بكلام أوضح، ثمة انهيار أصاب منظومة القيم الثقافية».[1]

فأصبح هذا المثقف عاجزًا عن القيام بدوره داخل مجتمعه واهتزت صورته بفعل هذه الأزمات المتوالية.

3- تماهي المثقف العربي مع تجربة المثقف الغربي:

ظهر هذا العيب مع المثقف الليبرالي والماركسي، فضُعفُ نشأة هذا الأخير جعله يذوب في النسخة الغربية وجعله يسعى من دون وعي إلى تقليده الأمر الذي أضعف تواصله مع الجمهور فالتهم التي ألصقت به بنت حاجزًا بينه وبين الجمهور المتلقي.

فطبيعة الجمهور الغربي تختلف كل الاختلاف عن طبيعة الجمهور العربي وليس من المعقول أن يستعمل المثقف نفس الطرق في التعامل مع جمهوره هذا الجمهور الذي يتطلع «في أوقات الشدة إلى المثقف من أبناء جلدتهم لتمثيل المعاناة التي تتعرض لها قوميتهم والدفاع عنها علنًا».[2]

---

[1] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص 41.

[2] ادوارد سعيد: **المثقف والسلطة**، تر: محمد عناني، دار رؤية، القاهرة، ط1، 2006، ص 87.

فهذا المثقف موكل للوقوف بجانب أبناء جلدته، والدفاع عنهم وتمثيلهم، تمثيلا يليق بالبيئة التي ينحدر منها بأفكار وأفعال تتناسب معها.

4- ثورات الإعلام والاتصال:

والتي جلبت تغييرات جذرية لقواعد التواصل، فتراجعت الوسائل التقليدية كالكتب والصحف، التي كان يترأسها المثقف، وبرزت في النظير وسائل التواصل الاجتماعي (كالفيسبوك، تويتر...) التي يغيب عنها المثقف وإن حضر يحضر بصورة غير مؤثرة ونجد أولئك الذين نشطوا في هذه العتبات هم أولئك الذي حافظوا على استقلاليتهم عن السلطات السياسية، وهم نفسهم من لم تطبق عليهم شباك العلمانية وأبدعوا في هذه الشبكات التواصلية، وحرصوا على الحضور بأي شكل من الأشكال، لذا فهذه الأزمة التي عاناها مثقف الحداثة العربي ليست عطلًا لا يمكن إصلاحه بل على العكس الأمر متعلق بإصلاح التباسات النشأة وهذا يتحقق إلا بإيجاد تسوية لعلاقة«الحداثة بالإسلام في السياق العربي تسوية تعترف بخصوصية التجربة العربية».[1]

فهذه الأزمة التي درسناها ووجهنا لها تركيزنا، تعد مسؤولة بشكل أو بآخر عن إخفاق المثقف العربي التحديثي في دوره الإصلاحي والتنويري أيضا، هذا التأزم قد أحدث فجوة بين المثقف وجمهوره، فأصبح الجمهور غارقًا في الأسئلة مفتقدًا له ولدوره وأضحت الوظيفة التنويرية دون فاعل لهذا التنوير،وإن ما يحصل في العالم العربي أبرز دليل على هذا الإخفاق وحاجة العرب إلى المثقف التنويري أدى بهم إلى حوادث عديدة ولا يمكن صرف النظر على أن كل هذا فرصة للمثقف العربي للإصلاح، فحاجة الشعب إليه تتيح له التخلص من إعاقته والتخلي عنها بالتزامه بممارسة دوره التنويري.

[1] إبراهيم القادري بوتشيش وآخرون: **دور المثقف في التحولات التاريخية**، ص 393.

المبحث السابع: مقولة نهاية المثقف

كنتيجة لتلك الأزمة التي ضربت الساحة الفكرية العربية، وتشعبت في أوصالها، وطالت المثقف العربي اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا وأردته إلى أسفل السافلين وجعلته يقف أمام أزمته متسائلاً عن ما يجب فعله وإذ ما كان أمام أزمة تتطلب «الاستدعاء الطبيعي والتلقائي للأجوبة الجاهزة من مدونته الفكرية».[1]

فلحظة الضعف هذه قد طالت دوره التنويري وأدت إلى انتكاس معرفي حال به إلى التساؤل عن ما إذا كان وضعه موضع قلق، فالتداعي الذي عانته المنظومة الفكرية وعدته الفكرية قد جعل المجتمع يضعه في خانة التهميش فقدان المثقفين مصداقيتهم أمام شعوبهم وفقدان تأثيرهم قد آل إلى تداعي طبقتهم، وفقدانها لهذه الأهمية والمصداقية والتأثير، وآل إلى التداعي في مهامهم واستغناء الجميع عنهم وعن خدماتهم، فأصبحت المعرفة تمثل نفسها من دون المثقف، وأصبحت المجتمعات تجري وراء المعلوماتية من دون رائد لها، فقد هذا المثقف أهم رافد وهي سلطته الثقافية، وأضحى يحمل شعارات خاوية وبالية تحتاج إلى التغيير وأزمة «شاملة مركبة إذ هي تشمل الوعي والفكر أو الثقافة والمعرفة، كما تشمل الاقتصاد والتنمية أو السياسة والإدارة فضلًا عن الاجتماع والوحدة».[2]

---

[1] علي حرب: **نقد النص**، ص 115.

[2] علي حرب: **الأختام الأصولية والشعائر التقدمية**، ص 103.

أزمة تجعله يشكك في دوره، وهل انتهى أم لا، وتجعله يضع أفكاره ومُسَلَماتِه ومعتقداته موضع النقد والمساءلة لتفكيك هذه الأزمة، مما أدى إلى ظهور فكرة جديدة تقول بنهاية المثقف كمقولة تشكيكية في هذا الصدد، واتخذت هذه المقولة أفقًا واسعًا وأهمية بالغة، وهي مقولة تتسم بالشك وتفتح العديد من الأحاديث على المثقف، وكذلك ارتبطت بسياق نهاية الدور المعرفي للمثقف أو نهاية دوره في إنتاج المعرفة.

«إن مقولة نهاية المثقف هي في أساسها مستوردة من الحضارة أنجزت حداثتها لضرب الحضارات الأخرى التي عليها أن تنجز حداثتها».[1]

هذه الأخيرة التي كان مصدرها الحضارة الغربية والتي أعلنت بشأن أو آخر ثورة على قيم ما بعد الحداثة لتخوض في غمار قيم الحداثة طوعًا، وتؤدي بهذا المثقف الحداثي إلى التنوير الذي يصبوا إليه ،هذا التنوير الذي يعد المسعى الأساسي للمثقف العربي خاصة «ذلك ما تعنيه هذه المقولة هو أن هناك حقبة من العمل التاريخي والنضال الثقافي قد أشرفت على نهايتها، وأن على المثقف أن يقوم بنقد نماذجه وصوره وتمثلاته بعد أن فقد مصداقيته وفاعليته على أرض الواقع المحايث».[2] مفهوم نهاية المثقف تم توظيفه بشكل ينكر على المثقف التنويري إسهامه في نشر الوعي التاريخي.

فتأخذنا هذه المقولة "مقولة نهاية المثقف" أو موت المثقف «حقيقة مثقف ما كان ليتوجب عليه أبدا أن يدع نفسه حبيس النزاع الديالكتيكي الخاطئ للطبقة النخبة هذا المثقف (...) الذي يعيش يوميا تحت وطأة الماضي»[3]، هذه المقولة التي اندرجت في النظام الثقافي المهيمن فخدمت غاياته واستراتيجيات انشغاله حيث انطلق "علي حرب" في توليده لهذه المقولات من مناخات فكرية واجتماعية ذات إنتاج غربي قد نقل فيه هذا المفهوم من مجتمع وثقافة مغيرين عزل أرضيتهم الفكرية والفلسفية ثم كغيرهم من المصطلحات تم تفريغهم من دلالاتهم فأصبحوا جزء من الثقافة العربية فنجده استنبط مقولة موت المثقف من المنهج التفكيكي الذي نادى إلى موت المؤلف.

---

[1] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص 205.

[2] **المرجع السابق**.ص 205.

[3] جلجامش علاء شدهان: **أزمة المثقفين العرب تقليدية أو تاريخانية**، تر: ذوقان قرقوط، المؤسّسة العربة للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1978، ص 105.

لكي تبقى هذه المقولة مفتوحة أمام تساؤل يجزم فيه المثقف بالنفي أو الجزم، أمام معتركات قد واجهتها المنظومة الفكرية، فهذه المقولة «أتت لتعيد صياغة الإشكال المتعلق بدور المثقف النخبوي».[1]

وتظل هذه التساؤلات مطروحة حول دور هذا الأخير في كل المجتمعات وليس فقط المجتمع العربي حصرًا.

[1] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص 209.

الفصل الثاني

من سلطة المثقف إلى ثقافة السلطة

علي حرب

أوهام النُخبة
أو
نقْد المثقّف

المركز الثقافي العربي

وكر دراسات

علي حرب

هكذا أقرأ
ما بعد التفكيك

النص والحقيقة I

علي حرب

نقدُ النصّ

المركز الثقافي العربي

المبحث الأول: إشكالية المثقف والسلطة من منظور "علي حرب"

مثلت العلاقة بين المثقف والسلطة إحدى الإشكاليات المحورية في العالم العربي والتي أثارت جدلًا بين المفكرين والنقاد في حقل الدراسات النقدية، ونظرًا لأهمية هذه الإشكالية فقد أُثير حولها عدة تساؤلات، سنحاول طرح بعض منها ها هنا، هل هناك علاقة بين المثقف والسلطة؟ إذا كانت فما هو نوع هذه العلاقة؟

«إن التحليل الجدي الوحيد الممكن للسلطة هو تحليلها في الطريقة التي تمارس بها بشكل مشخص في تفصيلها وخصوصيتها وتكتيكها ، وهو ما يدعوه بالضبط "جنيالوجيا السلطة" أي شكلا من التاريخ يدرك تشكل المعارف والخطابات ومجالات الأشياء». [1]

هاهنا نحللها انطلاقا من المعرفة، فالمعرفة بعد من أبعاد السلطة، ولا سلطة من غير ثقافة، وكل ثقافة لها وجه من أوجه السلطة. «السلطة والمعرفة تقتضي إحداهما الأخرى وإنه لا توجد علاقة سلطة بدون تأسيس مناسب لحقل معرفة، وإنه لا توجد معرفة لا تفترض ولا تقيم في الوقت ذاته علاقات سلطة».[2]

وهذا يعني أن الدولة تقوم على استقطاب الفئة المثقفة بهدف استغلالهم لما تريد، وهذا لكي يخدموا مصالحها الخاصة براغماتية نفعية، فيصبح المثقف خادمًا لها، وتصبح هي المنتجة للثقافة والمثقف معا.

لقد حاولت المؤسسات الرسمية تطويع الثقافة لخدمة مصالح وأهداف النظام السياسي القائم «ومن ثم فأصبحت الثقافة السائدة هي تلك التي تعبر عن مصالح الفئات والطبقات الاجتماعية التي تتمتع بنفوذ اجتماعي واقتصادي وسياسي وليست الثقافة الشعبية والجماهرية».[3]

فأصبح المثقف خادمًا مطيعا لهذه المؤسسات وأصبحت الثقافة تخدم المصالح السياسية لا الشعبية، فتاه المثقف عن دوره الأساسي وأصبح أداة لها، وأضحت الثقافة سلطوية مغلقة بسبب تلك السلطات الحاكمة التي ابتلعت الفكر والثقافة وهذا ما يحقق للدولة هيمنتها «وبذلك يتحقق للدولة

---

[1] محمد الشيخ: **المثقف والسلطة دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر** ،دار الطليعة ،ط1،بيروت، 1991،ص99

[2] ميشال فوكو: **المراقبة و المعاقبة**، تر: علي مقلد، مرج: مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، د.ط، 1990، ص 65.

[3] مصطفى مرتضى: **المثقف والسلطة رؤى فكرية**، دار روابط، ط1، القاهرة، 2016، ص 33.

هيمنتها الكاملة عن طريق جهاز القمع الذي تحرمه ترسانة من القوانين المقيدة للحريات للعمل على تهميش الثقافة ودور المثقفين بإزاحة الأسئلة الرئيسية بعيدًا جدًا عن بؤرة الوعي الجماهيري وإحلال أسئلة جزئية أو غيبية في مجملها».[1]

ليقع المثقف العربي على وجه الخصوص في حفرة القمع، قمع لأراءه ودوره النخبوي الذي حاز عنه، فيصبح مجرد تابع لهذه الأنظمة فتقوم وسائل الإعلام والتلفزيون والاتصال بنقل هذه الأزمات التي تكسر مصداقية هذا المثقف.

فعندما يدافع المثقف عن قضية سياسة ما، أو حزب ما، أو يتدخل في فصل نقاش ما بصفته من النخبة، فهذا التدخل يفضي به إلى التورط سياسيا بقصد أو بدون قصد «هذه بعض مظاهر الثقافة التي تسعى الأنظمة العربية (...) لتسييرها وتغذيتها وبثها في الجماهير لمواجهة أزمة مصداقيتها السياسية والاقتصادية والإيديولوجية وهي تستخدم ذلك لمختلف وسائل الإعلام والتعليم والثقافة من إذاعة وتلفزيون ومسرح ومدرسة وكتاب وغير ذلك».[2]

غير أن هؤلاء المثقفين لم ينحازوا بأكملهم إلى السلطة فقد انقسموا إلى قسمين:

النوع الأول: الذي تلاحم مع السلطة وانصاع لها، وأصبح خادما لها.

والنوع الثاني: هم الذين اختاروا تجاوزها وعدم الخضوع لها، واختاروا المواجهة.

المطلب الأول: المثقف موافقا للسلطة

والذي يطلق عليه المثقف السلبي وهو التابع للسلطة والذي يعمل بشكل خاص من أجل مصالح الدولة سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، ويسعى بصفة دائمة إلى تبرير أوضاعها، هذا النوع علاقته مع السلطة علاقة تداخل وارتباط فهو يخدمها ومرتبط بها ومصالحه متداخلة بمصالحها، متناسيا مجتمعه وقضاياه ومتناسيا سلطته الفكرية بائعا لها مقابل المطامع السلطوية السياسية ،ويصرف

[1] فريدة النقاش: **تهميش الثقافة والهيئة الثقافية للثورة المضادة في ندوة قضايا المجتمع المدني العربي في ضوء أطروحات غرامشي**، مركز البحوث العربية،د.ط، القاهرة، 1992، ص 252.

[2] مصطفى مرتضى: **المثقف والسلطة رؤى فكرية**، ص 33.

النظر عن رسالته التنويرية أمام أحضان هذه السلطة فيصبح المثقف في موقف الانصياع بدل المواجهة.

المطلب الثاني: المثقف معارضا للسلطة

والذي يسمى المثقف الإيجابي وهو الذي يطلق عليه غرامشي "المثقف العضوي" هذا المثقف كل همه مجتمعه، فيهتم بقضاياه وما يشغل هذا الأخير يشغله، هو ممثله والناطق بلسانه، والذي غالبًا ما يكون غرضه التغيير الاجتماعي والتعطش للوعي والتنوير والحرية، كما يسعى من خلال صوته، لنقد كل الأشياء الخاطئة من نظام سائد إلى حكام إلى أنظمة العيش حتى، هذا المثقف الذي يطلق عليه " علي حرب" أيضا "المثقف العضوي" الذي يكون هدفه بالدرجة الأولى تغيير المجتمع، ويكرس نفسه لخدمته وخدمة مصالحه، لا تهمه المطامع ولا تغريه السلطة. بل همه مجتمعه، والسعي إلى تغييره فقط.

ويسلط "علي حرب" الضوء على المثقف ودوره في المجتمع ويقول:« ليس المثقف قائدًا للأمة والمجتمع، إنه فاعل فكري يسهم في عقلنة السياسات والمعلومات والممارسات، بهذا المعنى المثقف هو عميل لا غنى عنه بين الواقع والقرار، أي بين المعرفة والسلطة، أو بين المعنى والقوة».[1]

حيث يعتبر هذا الأخير المثقف "وسيط فكريا" للمجتمع.

إلا أنه يقول عن هذا المثقف بأنه:«يزعم بأنه يعمل على مقارعة السلطة السياسية، فيما هو يعمل على منافستها على المشروعية»[2] وهو والسلطة «كلاهما يمارس التسلط والعنف: التسلط على الأجساد مقابل التسلط على العقول، والعنف المادي مقابل العنف الرمزي الذي يمارسه المثقفون العقائديون والملتزمون بعقليتهم القائمة على الحصر والاستعباد أو على التصنيف والإدانة»[3]

---

[1] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**،، ص 148.

[2] حسن إبراهيم أحمد: **الثقافة المتوترة من ملامح المشهد الثقافي العربي**، مؤسسة علاء الدين ،ط1، سوريا، دمشق، 2004، ص 25.

[3] **المرجع نفسه**، ص 26.

وهذا التشابه في المقاصد يعود إلى تشابه السياسي والمثقف، ف"علي حرب" يرى بأن كلاهما يساهم في صنع الآخر«هو الوجه الآخر للسياسي: كلاهما وجهان لعملة واحدة»[1]

فالمثقف الذي يعمل كبوق للسياسي، يتأثر سلبًا بتبعيته له، فيجعل السياسي المثقف أكثر جهلًا وفسادًا أو استبدادًا، وتصبح السلطة مقصدًا له كما هي مقصد للسياسي، فالأول يمارسها عنوة، والثاني يصبو إليها بفضل الهيمنة التي حققتها له الهيمنة الثقافة في مجتمعه، وكل هذا قد أفقد هذا المثقف المصداقية اللازمة التي تضعه كجسر وصل بين مجتمعه وهذه السلطة، هذه المصداقية التي تخوله إصلاح مجتمعه، والتي تجعله يرسو بمشروع إصلاحه إلى المدى الذي يحقق التطور إلى هذا المجتمع.

فأصبح هذا المثقف ينصاع إلى السلطة طوعًا، وتحكم علاقته بها المطامع والمكاسب الدنيوية، فأصبح راضخًا لها، في علاقة يحكمها التجاوز، تضع فيها السلطة مغرياتها أمامه فيختارها، ويلغي بذلك دوره النخبوي الإصلاحي، فيصبح بذلك «غير قادر على الانفلات من السلطة»[2]

كنتيجة لهذا الانحياز الذي جعله يقع في معترَكٍ بسبب أطماعه التي لحقها ونسي دوره الحقيقي. فتصبح طبيعة هذه العلاقة بينه وبين السلطة علاقة تداخل وتجاوز تحكمها المطامع والمصالح الشخصية.

[1] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص 146.

[2] أحمد القضيب: **المثقف العربي والتحولات الاجتماعية ،قراءة في مسار أزمة المثقف في العالم العربي**، ص 199.

المبحث الثاني: المثقف العضوي وارتباطه بمفهوم الهيمنة

قبل التطرق للحديث عن هذا المصطلح نعرج عن مستخدمه للمرة الأولى، وهو المفكر الإيطالي "أنطونيو غرامشي"Antonio Gramsci"، الذي نظر للمثقف نظرة تميز بسبب علمه ومعرفته ووعيه والذي يضعه في مرتبة الشرف إن صح القول، وأمام مسؤولية تاريخية أول أهدافها التغيير بغية التقدم والنهضة، هذا الدور الذي يضطلع به المثقف العضوي، هذا المثقف الذي يطمح ويعمل من أجل التغيير والإصلاح، والذي يملك مشروعًا ثقافيا إصلاحيا يمثل الطبقة العاملة ويكون لسانًا لها ويدافع عنها ويرجو من كل هذه المحاولات إحداث تغيرات جذرية في بنية المنظومة السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة.

«إن المثقف العضوي هو الذي يرتبط بهموم الناس وبقضاياهم ويتمثل مشاكل عصره وهو لا يكتسب مشروعية وجوده اجتماعيا إلا بهذه الصيغة».[1] فوجود هذا النوع تحديدا مرتبط ارتباط وثيق بسبب وجوده وهو مجتمعه، تحديد مشاكل مجتمعه وكل ما يخصه، فقضايا المجتمع وما يخصه هي ما يحركه وهي هدفه، وإصلاحها هو مسعاه.

وفي سياق هذا الطرح نجد أنفسنا أمام مفارقة جد مهمة، وهي أن المثقف باعتباره لسان وطنه يجب أن يتقدم بخطوة على مجتمعه الذي هو جزء منه وفي نفس الوقت يجب عليه إبقاء جسر التواصل معه، ويجب عليه التوفيق بين هذين الجزأيتين، فكَمَنْ وُضِع في مرتبةٍ شرفية تتجاوز الأفراد العاديين يجب عليه التواضع، فهذه المرتبة لا يجب أن تغير فيه شيئا بل تزيده تواضعًا ولا يجب عليه أن يعتقد بأن تقدمه في الوعي يمنحه الأفضلية، فتلك المرتبة الشرفية قد وصلها بعقله وأفكاره، فلا يجب أن يدخل المكاسب أو المغانم فيها وها هنا تحديدا يجب أن يحرص هذا المثقف على أن لا يسقط في فخ نظرة الدونية تجاه بقية المجتمع. هذا الأخير الذي هو قلب للعملية التنويرية «المثقف العضوي منتم إلى مجتمعه وطبقته بلا تردد.. ومدافع لا يهدأ عن مصالحها».[2] فهو نتاج المجتمع الذي يعيش فيه، وعليه يجب أن يكون قريبا باستمرار من الرأي العام بعيدًا عن الأوهام التي أحاطته، أما المثقف الذي عجز عن أخذ المجتمع إلى حالة الوعي المتقدمة. فيعد فاقدًا لوظيفته كمثقف.

---

[1] خديجة زتيلي: **الفلسفة السياسية المعاصرة قضايا وإشكاليات**، دار الأمان الرباط، ط1، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2014، ص 104.

[2] خالد الحروب: **في مديح الثورة النهر ضد المستنقع**، دار الساقي، ط1، بيروت، 2012، ص8.

كما أن المجتمع في تكوينه يحتوي الصالح والطالح، وحتى المثقفين ليسوا استثناء عن هذه القاعدة، فبإمكاننا التأكد من خلال تحديد الثوابت الوطنية، ومن ضمنها الحفاظ على أمن الوطن واستقراره والحفاظ على وحدته وتحقيق التقدم والرخاء لأبنائه، وكونهم جزءًا فعالًا في عصرهم الراهن، بحيث لا يكون ذلك المجتمع على هامش التاريخ، ومن يلتزم بهذه الثوابت نعتبره مثقفًا عضويًا.

فكل من يستغل قلمه للإضرار بمصالح الناس، ولتعكير صفو وحدة مجتمعه فلا يعد ضمن خانة المثقفين العضويين.

«وحيث أن المثقف العضوي تعيينيًا هو المناضل باستمرار في سبيل تغيير اداء ومفاهيم وتصورات وقيم أبناء مجتمعه وهو وإن كان عنصرًا من عناصر البنية الفوقية لهذا المجتمع فيجب البحث عنه في مجمل العلاقات الاجتماعية أي علاقات الإنتاج»[1]

هذه العلاقات التي تبني سلطته الفكرية والتي بدورها ترتبط جذريا بمفهوم الهيمنة، الذي يمارسونه داخل مجتمعهم وفي هذا الصدد يجب أن نذكر بأن «كل إنسان هو مثقف وليس كل إنسان في المجتمع وظيفة مثقف»[2]

ومن هذا التمييز يأتينا التمييز بين المثقف التقليدي والمثقف العضوي، هذا الأخير الذي يحرص على: «تكوين تماسك فكري للطبقة التي يمثلها ويربط بها عضويا في سياق تاريخي معين»[3]

وهذا بممارسة سلطتهم الفكرية داخل مجتمعهم وذلك من خلال تكوين تماسك فكري به بمحاولتهم لزيادة وعيهم، والارتقاء بهم.

حيث أن مفهوم الهيمنة يرتبط بدورهم داخل مجتمعهم. فسلطتهم الثقافية جعلت لهم هذا الدور التنظيمي والثقافي الإيديولوجي في المجتمع، فطبيعة المثقف العضوي يستمدها من النواحي التقنية للوظائف الإنتاجية الأساسية، ثم يقوم هذا الأخير في المشاركة في تطوير وبناء نمط خاص بالطبقة المنتمي إليها.

---

[1] حبيب صادق: **في وادي الوطن مقاربات في شؤون لبنان وشجونه**، دار الفرابي، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص 73.

[2] علاوة فوزي: **الصناعات الثقافية والإعلامية: جدلية التقنية والمجتمع**، E-Kutubltd، ط1، لندن، 2022، ص 119.

[3] **المرجع نفسه**، ص 119.

فتشير هذه الهيمنة إلى الهيمنة الثقافية أو الحكم المحقق من خلال الوسائل الإيديولوجية والثقافية، فيشير هذا المصطلح إلى مقدرة مجموعة من الأشخاص على الاحتفاظ بالسلطة (يقصد بالأشخاص المثقفين هنا) على المؤسسات الاجتماعية، وبالتالي للتأثير على المعايير والقيم والأفكار والسلوك لبقية المجتمع.

فتعمل هذه الأخيرة (الهيمنة) من خلال تحقق موافقة المجتمع أو الجماهير على الالتزام بالمعايير الاجتماعية من خلال تنظير رؤية العالم للطبقة الحاكمة والهياكل الاقتصادية والاجتماعية التي تتماشى معها من أجل صالحهم. أي تحقيق الحكم باستخدام الثقافة والإيديولوجية.

يقول علي حرب عن المثقف العضوي «ولا يخرج المثقف "العضوي" على طريقة غرامشي عن هذه العقلية المركزية النخبوية (...) فالقول بأن على المثقف أن يكون مندمجا في المجتمع، حاملا هموم الطبقة أو الأمة أو البشرية، إنما يسكت عن الأمر السياسي (...) فمنطوق الخطاب لدى المثقف أنه عضوي مندمج متماه مع مصالح الجماهير، أو مجسد لوعي الأمة أو ضمير الشعب».[1]

حيث يتفق "علي حرب" مع "غرامشي" في هذا الطرح فيرى بأن دور المثقف الأصلي هو الاهتمام بقضايا مجتمعه والاندماج معه، فيراه صاحب القول والقرار في الطرف الذي يريد الانحياز إليه.

المبحث الثالث: دور المثقف

شغل دور المثقف مجموعة كبيرة من المفكرين والدارسين والنقاد، ومن بين هؤلاء المفكرين الذين اهتموا بهذا الموضوع "إدوارد سعيد" و"الحاج صالح رشيد" والمفكر العربي اللبناني "علي حرب"الذي يعد أحد أهم الأعلام ورموز فكر ما بعد الحداثة.

[1] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص 51.

«فالمثقف هو فيلسوف السياسة، السياسة بمفهوم الصيرورة التاريخية العامة للدولة والمجتمع، لا مفهوم عمل السلطة أو النظام أو الحزب أو الدين، بما هو سلطة معنوية»[1]

أما عند ادوارد سعيد فيتمثل دوره في «استعادة الأصوات الخرساء»[2]. هذا المثقف الذي يتكلم بصوت مجتمعه وبالنيابة عن أولئك الذين لم يستطيعوا إيصال أصواتهم، يدافع عن حقوقهم ويوصل مطالبهم ومرادهم.

ويقوم كذلك دور المثقف عند الحاج صالح رشيد على «الكشف عن أدوات الهيمنة غير المباشرة وفضح آليات عملها، وتوجيه الرأي العام إليها، بغية تكوين إدراك عام بين الناس حول هذه الأدوات، لاسيما وأن النظام السياسي العربي يعد أكبر مستثمر لهذه الأدوات وسيد العارفين لمردودها في الهيمنة ونتائجها في فرض السيطرة الإيديولوجية على الشارع العربي»[3]. حيث يسعى هذا المثقف في كشف حيل الهيمنة إلى الناس بهدف تكوين وعيهم تجاه الإيديولوجيات المعتمدة سياسيًا والتي تهدف للسيطرة على الشارع العربي.

يجعل "علي حرب" المثقف والسياسي في دفة واحدة ويصفهما بالوجهان للعملة الواحدة «وفي أي حال إن المثقف كما تخيل دوره ومارس علاقته بفكره، هو الوجه الآخر للسياسي: كلاهما وجهان لعملة واحدة تجعل من المثقف البديل السيء للسياسي المحترف، كما تجعل من السياسي مجرد مثقف رديء وفاشل»[4]

فيجعل المثقف بديلًا عن السياسي، بديلًا سيئا عنه يسلط الضوء عن شكل العلاقات بين المثقفين والتي تقوم غالبا على الاستبعاد والتسلط وممارسة العنف بالكلام، فهذا ما يجعل هذه الفئة عرضة للنقد، فإذا كان هذا المثقف الذي يعتبر نفسه من النخبة بهذه التصرفات، فكيف سيصلح المجتمع، هذا المثقف تناسى عيوبه حسب قول(علي حرب) وركز على نقد السلطات، هذه السلطات التي تمارس الاستبداد والظلم فتصبح السلطة محل مفارقة، تمارسها السلطات والسياسة جهرًا، ويسعى

---

[1] أحمد قضيب: **المثقف العربي و التحولات الاجتماعية قراءة في مسار أزمة المثقف في العالم العربي**، ص 57.

[2] رزيق رائق: **ادوارد سعيد ودور المثقف**، مجلة الدراسات الفلسطينية،م3 ،ع 118، 31 مارس2019، ص 28.

[3] الحاج صالح رشيد: **الوجه السياسي للثقافة العربية المعاصرة**، الدار العربية للعلوم ناشرون، د.ط، بيروت، 2012، ص 298.

[4] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص 146.

إليها المثقف خفية، فهو من خلال معرفته وهيمنته يمارس سلطويته على أبناء مجتمعه من خلال اعتلاء منصب النخبة، التي جعلته مسؤولا عن حال قومه، هذه المسؤولية التي تستلزم منه قيمًا ومعاييرًا أخلاقية وثقافية يجب أن يكرس نفسه من أجل التقيد بها ليحقق هذا الإصلاح الذي يصبو إليه.

وليحقق صورة المثقف التي نسعى بنقدنا هذا إلى الوصول إليها «اضطلاع المثقف بدوره الخلاق في إنتاج الفكر وصناعة المعرفة، فهذا رهانه: خلق واقع فكري جديد، بإنتاج أفكار جديدة، أو بتغيير نماذج التفكير، أو بابتكار ممارسات فكرية جديدة أو إعادة ابتكار الأفكار القديمة على أرض الممارسة وفي أتون التجربة»[1]

فبسبب تقوقع المثقف على نفسه وأفكاره وسجنه الفكري داخل متاهة القديم، قد ألغى دوره فنفى الوقائع من أجل أوهامه، وأنكر التحولات سواء في الواقع أو الأفكار. وهذا الإنكار الذي مارسه لفترة من الزمن قد عاد عليه بأثر رجعي في دوره فأصبح هذا المثقف حارسًا لأفكار بائدة أكل عليها الدهر وشرب ولا تتماشى مع عصره، ومع مستجداته فلكل عصر أفكاره وواقعه وما قام به هذا المثقف جعله لابدًا في عصر قد ولى، هذا العصر الذي يحتاج إلى أفكار جديدة ومختلفة عن الذي قبله ولكي يلعب دور الوسيط الفكري يجب عليه أن يتعولم فمع عولمة هذا الأخير لكي يمارسه دوره في التوسط، ولكي يمارس هذا الدور بصورة فعالة يجب أن يكون منتجًا، فصفة الإنتاجية هذه تخوله من ممارسة دوره بامتياز وتجعله خلاقًا في مجاله الخاص. أي مجال الفكر وعالم المعنى.

فهذا المثقف ليس قائدًا على أحد، بل هو فاعل فكري لا غنى عنه في المجتمع، يهدف إلى الرقي بالوعي العام به ويصبو إلى خلق وسط فكري كما أطلق عليه "علي حرب" هذا الوسيط الذي يرقى إلى تشكيل مساحات للمعرفة، لجعل مجتمعه نسخة أفضل مما هو عليه فهو بكل هذا ينتج آفاقًا جديدة للمعنى- تمكن المجتمع من التعايش مع الدولة بعيدًا عن التأزم والطغيان الذي تمارسه عليه، دور المثقف ها هنا الوصل بين المعرفة والسلطة أو بين المعنى والقوة وبين الدولة والمجتمع.

[1] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص 145، 146.

المبحث الرابع: المرجعيات النقدية والفكرية لمشروع علي حرب

تداخلت داخل الخطاب ما بعد الكولونيالي عند "علي حرب" أثافي من المرجعيات النقدية الفكرية، شكلت قاعدة انطلق منها هذا الأخير في طريقه لتفكيك المركزية الغربية، فما هي هذه المرجعيات، وما دورها في التأسيس لمشروعه؟

استثمر "علي حرب" المنجزات النقدية العربية السابقة، منفتحًا أيضا على فتوحات العقل الغربي في حقل الحفر النقدي والتفكيك متتبعًا خطى "ميشال فوكو"Michell Foucault وجاك دريد "jacque Derrida و"جيل دولوز"Gilles deleuze هذه الكوكبة الفلسفية التي غيرت منحى التفكير المعاصر في الغرب.

يمارس هذا الأخير "علي حرب" التفكيك مُدْخلًا لنقد الخطابات والنصوص النقدية العربية المعاصرة التي مارست بدورها اشتغالًا نقديًا على العقل العربي خاصة، تحت مسمى "نقد النص" والذي كان مراده نقد الثقافة العربية المعاصرة، بغية كشف المستور ومباغتته بهدف خلخلة البنيات وتفكيك شبكة العلاقات المقامة بين المعنى والقوة« فتحول التفكيك عند "علي حرب" إلى صناعة محلية بنسخة جديدة هي صناعة "حربية" تقضي بيان أن المسكوت عنه في الخطاب التفكيكي هو إعادة التركيب والبناء بحسب مفهوم التفكيك بهذا المعنى تحت تفكك معنى لنسخ آخر إنه تفكيك للأوهام التي تحتضن آليات العجز عن مواجهة الأزمات التي تتحول إلى مأزق في طريق الفكر والتحرر من الإيديولوجيا».[1]

هذا الفكر الذي تبناه والذي يتبنى استراتيجية النقد لكل منظومات الفكر التي مارست بدورها حجبًا للواقع وأسرت المعنى داخلها، وها هنا تجلت مهام الفكر المعاصر التي سعت إلى تحرير المعنى وتحرير العالم من القراءات السائدة وفتح المجال أمام إمكانية إعادة القراءة والاشتغال على تلك النصوص والأفكار بهدف تفكيكها من الداخل، يقول "علي حرب":« فأنا تفكيكي في تعاملي مع خطاب العقل ومطلقاته، بمعنى أني أخضع لفحص العقل مما هو ذات متعالية»[2] متأثرًا بالطرح التفكيكي لجاك دريدا وهذا ما جعل فكره مبنيًا على منطلقات جديدة مفهومية ونظرية تجعل العمل الفكري اشتغالًا على النصوص والأفكار، وذلك كما ذكرنا سابقًا بتفكيكها من الداخل.

« هذا شأن مصطلح "التفكيك" على ما أفهمه وأمارسه، لا أتعامل معه بوصفه نسخة طبق الأصل عما هو عند جاك دريدا (...) وإنما أتعامل معه كإمكان لتجديد القول وتوليد المعنى أو لإعادة الفهم وبناء الموقف»[3]

فيسعى في هذا الصدد إلى فضح الأفكار من امبرالية وسلطة رمزية بوصفها خطابات تكشف من خلال النقد عما تمارسه من دكتاتورية باسم الحقيقة، ومن المعروف بأن الفكر العربي قد وقع أسيرًا لحبائل المرجعيات التي أسست للمعنى.

---

[1] أحمد عبد الحليم عطية: **جاك دريدا والتفكيك**، ص 30.

[2] علي حرب: **نقد النص**، ص 9.

[3] علي حرب: **الأختام الأصولية والشعائر التقدمية**، ص 21.

«والتفكيك هو بهذا المعنى قراءة في محنة المعنى وفضائحه للكشف عن نقائض العقل وأنقاض الواقع أو عن حطام المشاريع وكوارث الدعوات على أرض المعايشات الوجودية»[1]

حيث يحصر "علي حرب" في هذا الطرح مهمة النقد في تفكيك النصوص للكشف عن الوجه الآخر الذي تخفيه، والبحث في الأنساق المضمرة فيه، كما أن التفكيك عنده يكشف حجب النص- هذا التفكيك الذي يجده هذا الأخير طريقًا إلى التأويل وإعادة الإنتاج، لكنه لم يكتف بتفكيك النصوص والخطابات بل تعداهم إلى تفكيك وتحليل التراث الإسلامي ضاربًا عرض الحائط العادات والمقدسات الدينية وهذا بحسبه يتيح تفكيك ما يستوطن عقل المرء من البنى والنماذج التي بنت العادات المترسبة في الذهنية العربية والتي تمنع دون الوصول لقراءة واعية للعالم، واستغلاق الذهن على الموروث العقائدي دون التحقيق في مرجعياته فبحسب رأيه إن التفكير العقلاني هو التفكير الذي يقود نحو الإبداع والتأويل فبهذا إن النص عنده هو حقل يحتاج الحفر والتنقيب لاستخراج الكنوز فيستعمل التفكيك للمساءلة والاستنطاق، كما انتقل في نقده للنص من نقده للعقل هذا النقد الذي مشى فيه على خطى "الفيلسوف كانط" الذي انتقل فيه من نقد المعارف إلى نقد المعرفة، فهو لا يسائل العقل في ذاته أو بوصفه ماهية متعالية على النص، بل يستنطقه باستخدام مقولة العقل في الممارسة الفلسفية لنقاد العقل، فيقوم نقد خطاب العقل عنده على التموضع داخل خطاب العقل(نصوص محمد أركون، والجابري، حسن حنفي) مفككا المنطق الداخلي لخطاب العقل «على أن المرجعية الفلسفية التي تظل مهيمنة في تصور "علي حرب" لمفهوم النص وتوجه ممارسته في نقد النص هي التفكيك، إن ما يحدد النص في هذا المنظور التفكيكي ليس إرادة القول، ما يقوله النص ويصرح به بل على العكس ما يسكت عنه»[2]

فالمعنى الذي يبحث عنه وراء تفكيك هاته الخطابات هو الذي يَتَحَقَّقُ في أنساقها فيفكك البنى بغية كشف المحجوب والمسكوت عنه، بهدف نقدها وتفكيكها يقول "علي حرب" «ويقوم النقد

[1] علي حرب: **هكذا أقرأ ما بعد التفكيك**، ص 26.

[2] محمد بوعزة: **نقد النص بين التفكيك والتأويل (قراءة في مشروع علي حرب)**، مجلة التأويل وتحليل الخطاب، مج2، ع1، المغرب، 2021، ص 14.

على تفكيك المقولة لتعرية البداهات التي ينبني بها الفكر القومي ويحجبها، وأعني بها النماذج والقوالب والآليات التي اشتغل بها العقل الوجودي لكي ينتج عوائقه وفشله».[1]

فهذه الدعوة التي فتأ "علي حرب" يدافع عنها، تضم مثلثًا قاعديًا يجمع بين "التفسير والتأويل والتفكيك" فالتأويل يقتضي تفسيرًا وكلاهما يتطلب التفكيك، فأي نص يستلزم التفسير من أجل فهمه وهذه خطوة تجاه التأويل و"علي حرب" يتبنى نمطًا تأويليًا لتأويل ما هو مستبعد، ما يقودنا إلى أهم خطوة في هذا المثلث وهي التفكيك الذي هو تجاوز للتأويل، والذي يرتبط ها هنا بالنقد، فتطبيق هذا الأخير للتفكيك جاء بهدف نقد النص، نقد الحقيقة، نقد الثقافة، نقد المثقفين والفلاسفة ≪ هذا مثال على النقد التفكيكي كما أفهمه وأمارسه أو أحاول إتقانه وإعادة إنتاجه وتصنيعه≫.[2]

يُعتبر الناقد "علي حرب" بمشروعه النقدي هذا ممثلًا حقًا للتفكيكية في العالم العربي بسبب رفضه المعرفي للثوابت وعبارات متداولة من طرفه كالمثقف، المفكر، الحقيقة، المعرفة، فالتفكيك يرى بأن ليست هناك حقيقة بل خلق للحقائق ننتجها. فبعد نقده للنص واللغة يتجه للواقع والأحداث العربية المسكوت عنها «فالمسألة تتعلق إذن بتفكيك المعتقد الإنساني بمحرماته وثوابته ونماذجه للعمل على تشكيل مشروعية بشرية جديدة سواء من حيث التوجه ونمط الوعي، أو من حيث شبكة الرؤى والمفاهيم».[3]

ليقدم لنا عبر هذه القراءة من خلال تفكيكه للأفكار الأصولية والديكتاتورية توجيها جديدا للوعي العربي نحو مدارك جديدة تفتح فكره على رؤى ومفاهيم مختلفة وجديدة.

---

[1] علي حرب: **الأختام الأصولية والشعائر التقدمية**، ص 57.

[2] علي حرب: **هكذا أقرأ ما بعد التفكيك**، ص 144.

[3] علي حرب: **الإنسان الأدنى، أمراض الدين وأعطال الحداثة**، ص 15.

المبحث الخامس: الاستشراق وما بعد الكولونيالية

ظاهرة الاستشراق من ضمن أهم القضايا التي لاقت اهتمام المفكرين العرب، وذلك باعتبارها المؤثر الكبير في التصورات الأوروبية للمنظومة الإسلامية العربية، فهذه الظاهرة من ضمن مُشكلات الصراع بين الغرب والعرب والإسلام تحديدًا، فقد ساهمت في رسم التصورات وتحفيز العرب على معرفة موروثهم الثقافي والفكري والتعمق فيه أكثر، وانتهجت في هذا الصدد دراسات ما بعد الكولونيالية نفس المنهج في اكتشاف آثار الاستعمار على الثقافة العربية باعتبار هذا الأخير (الاستشراق) وجها لدراسات ما بعد الكولونيالية، والتي لاقت بدورها اهتمام العديد من الدارسين والنقاد والذين أخذوا على عاتقهم تحليل الخطابات الاستشراقية والكشف عن أنساقها ومراميها، ومن هؤلاء النقاد نخص بالذكر الناقد "علي حرب" محل الدراسة والذي اعتمد في تصوراته على هذه المرجعية في تحليل الخطابات العربية.

سنبدأ بتعريف الاستشراق عند "ادوارد سعيد"« إن لفظ الاستشراق لفظ أكاديمي صرف، والمستشرق هو كل من يدرس أو يكتب عن الشرق أو يبحث فيه، وكل ما يعمله هذا المستشرق

يسمى استشراقًا (...) فالاستشراق هو المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق بإصدار تقارير حوله ووصفه ودراسته والاستقرار فيه والسيطرة عليه وحكمه، وهو بإيجاز أسلوب غربي للسيطرة على الشرق واستبنائه وامتلاك السيادة عليه».[1]

وفي رأي الدكتور محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق هو «دراسة الشرق عمومًا ودراسة الإسلام والمسلمين خصوصًا بقصد التشويه والتشكيك».[2]

فالإجماع ها هنا في هذه التعريفات على أن المستشرق هو من يختص بدراسة الشرق والمسلمين والإسلام تحديدًا.

بغض النظر عن هدف هذا المستشرق والذي يتراوح بين التشكيك والاكتشاف والدراسة، ومحاربة الإسلام، بين أهداف سياسية وعلمية واقتصادية تجارية تترصد بالإسلام والمسلمين. كما يروم "علي حرب" في مشروعه النقدي "في فكر ما بعد الأسلمة" والذي سلط فيه الضوء على الإسلام والمقدسات الدينية والتي باشر بنقدها عن طريق تفكيك خطاباتها، للكشف عن ما يستوطن العقل الإسلامي، والتي سعى فيها لنقد النص الإسلامي وإخضاعه للتفكيك دون النظر للواقع الخارجي أو المؤلف، والتي يدعو فيها للتحرر من سلطة النص والمقدسات والثوابت، والنماذج القديمة، وكسر كل هذا بالمساءلة والتفكيك «ومن مفاعيل التفكيك أن يبين بأن ما يظن بأنه بديهي أو طبيعي أو مطلق أو جوهري أو مركزية أو ثابت أو معقول أو مشروع. ليس هو كذلك أي يتكشف بعد التشريح والتحليل، بما هو مبني وتاريخي وثقافي وعرضي وسببي ومتحول زائل».[3]

فهو بهذا يرفض المركزيات والمطلقات والبديهات ويسعى لتفكيك كل ما يتعلق بهم، مرورًا بالخطاب الديني إلى النصوص المقدسة والعقل العربي الإسلامي، بادئًا بنقد وتفكيك ومساءلة الثقافة العربية على حد سواء، فاتحًا بهذا باب التشكيك في الدين الإسلامي، كهدف لاستشراقه والذي يرمي فيه إلى دحض المركزيات والمقدسات والمسلمات، باحث عن نقاط ضعف في هذا الدين،

---

[1] ادوارد سعيد: **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، تر: محمد عنان ،دار رؤية ،ط1،القاهرة ،2006،ص10.

[2] الزيادي محمد فتح الله: **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها**، المنشأة العامة، ط1، طرابلس، 1983، ص 61،62.

[3] علي حرب، **هكذا أقرا ما بعد التفكيك**، ص 26.

وتصويره بصورة مشوهة للعالم، والإنقاص من قيمته ووضعه في خانة النصوص العادية «وتنصير المسلمين وإبعادهم عن دينهم عن طريق التشكيك في كتابهم ونبيهم ودينهم وتراثهم وحضارتهم».[1]

ويقع "علي حرب" في كل هذه التهم بمحاولته للدخول في تفكيك الخطاب الديني وقيامه بدحض المركزيات الدينية التي يقوم عليها. فضمن سعيه هذا لتفكيك الأبنية الثقافية العربية، ومحاولته جاهدًا لصياغتها وإعادة بناءها من جديد بفرضيات أكثر ملائمة للعصر الراهن، ودحض التمركز حول الحقائق الثابتة والمقدسات في إطار الدراسات ما بعد الكولونيالية في ظل الاختلافات الموجودة ومحاولة سبر غمار هذه التطلعات والبحوثات في الساحة العربية بغية تحليل كل ما أنتجته الثقافة الغربية، وهذا النوع من الدراسات يدخل ضمن «أشكال النقد الثقافي والتحليل النقدي الثقافي Cultural Critique هو طريقة لتحرير المجتمعات بجملتها من شفرات الهيمنة المقترنة بالهيكلة الثقافية Cultural Organization».[2]

هذا النقد الذي يرمي فيه إلى تعرية الخطابات وكشف المستور وإزالة الحجب على النصوص، مهما كان نوعها بهدف تحرير الشعوب من الهيمنة الثقافية، وتقويض المركزيات التي يقوم عليها العقل العربي الإسلامي على وجه الخصوص هذا النوع من النقد الذي اعتمده "علي حرب" في مشروعه هذا واستند عليه في تفكيك الخطابات العربية والظاهرة الاستعمارية «من خلال السعي إلى تتبع جذورها التاريخية وتشعباتها وارتباطاتها العقلية والمعرفية وإعطاء القراءة المدققة في التفاصيل التي أيقظت في الغرب هذا التطلع نحو ممارسة الحضور الكشف ليتوجه الدرس نحو قراءة ملامح العلاقة الفكرية التي تربط الغرب بالشرق بكل تفاصيلها العقلية والمادية وما أفرزته من رؤى وتصورات حول الشعوب والأجناس والأعراق الأخرى».[3]

وبهذا تكون هذه الدراسات حصيلة لقراءة ملامح هذه العلاقة الفكرية التي تربط الغرب بالشرق، وكشف رؤى وتصورات الشعوب وما أفرزته.

---

[1] شاكر عالم شوق، **الاستشراق أخطر تحد للإسلام**، مجلة الدراسات، بنغلاديش، م3، 2006، ص 67.

[2] هيلين جيلبرت وجوان توكميكينز: **الدراما ما بعد الكولونيالية، النظرية والممارسة**، تر: سامح فكري، مركز اللغات والترجمة، أكاديمية الفنون، د.ط، القاهرة، 2000، ص 40.

[3] بسمة جديلي: **دراسات ما بعد الكولونيالية من منظور أبرز أقطابها**، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر، ع9، 2016، ص 25.

المبحث السادس: إشكالية الهوية في خطاب "علي حرب"

تعج الساحة النقدية الأدبية العربية بالكثير من الدارسين، ومن بينهم الناقد الفلسطيني "إدوارد سعيد" و"أمين معلوف" وها هنا نخص بالذكر المفكر اللبناني "علي حرب" الذي عالج إشكالية الثقافة والمثقف وعلاقتها بالهوية، حيث ظهر مفهوم الهوية في الفكر العربي في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 حيث أثار جدلًا ونقاشًا كبيرًا في الساحة الفكرية السياسية المعاصرة وتم إخضاعه إلى هواجس المساءلة النقدية:

حيث يرى "إدوارد سعيد" أن الثقافة «تقع في قلب ظاهرات الهوية لتتحول إلى عنصر متحرك بداخلها، لأنها تكتسب وتتطور وتتحول، ويتضح ارتباطها الشديد بالهوية من خلال إدراك علاقتها باللغة، فالثقافة واللغة تتبادلان صلات وثيقة»[1] أي أن اللغة تعد مكون رئيسي للهوية ومعبرة عن الخصوصية الثقافية للمثقف والمجتمع، فاللغة هي وعاء الفكر الثقافي وترجمانه، حيث أنها تعبر عن ثقافة الفرد الذي هو جزء من المجتمع، وهذا الأخير الذي هو جزء من الأمة تلك الأمة التي تسعى إلى نشر ثقافتها التي اكتسبتها إلى كل بقاع العالم ولا يوجد من هو أجدر من اللغة في تنفيذ ذلك دون أي مغالطات. فالهوية ليست بنية مغلقة وإنما هي بنية متحولة باستمرار، لذلك اكتسبت الهوية ما يسمى بالكونية أو العالمية.

[1] وردة مداح: **الثقافة والهوية قراءة نقدية لواقع الثقافة والمثقف من خلال التجربة النقدية عند إدوارد سعيد**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع12، 13، باتنة، 2014، ص 71.

فالهوية مكتسبة في معظمها فما يكون فطريا ليس كافيا فهو قليل وفي هذا الصدد يرى "أمين معلوف" أن الهوية «لا تعطي مرة وإلى الأبد، فهي تتشكل وتتحول على طول الوجود (...) هويتنا التي توجد فينا عند الولادة ليست كثيرة، فهي بعض الخصائص الجسدية والجنس واللون... حتى هنا فليس شيء فطريًا »[1] إذن هي عبارة عن كيان يمكن أن يتطور ولا يمكن تحديدها كمعطى نهائي، حيث أنها تسير في اتجاه الانتشار وتمتاز بغناها الناتج عن تجارب أصحابها، وكم النجاحات والانتصارات التي مروا بها، إضافة إلى آلامهم وآمالهم وتطلعاتهم، وأيضا إلى احتكاكهم السلبي أو الإيجابي بالهويات الثقافية الأخرى التي تتداخل معها بشكل أو بآخر فتأخذ منها ما يكفي تطلعاتها وأمالها وتمدها بما يعكس صورتها الإيجابية التي يجب أن تكون عليها.

فالهوية سيرورة وتطور وتفاعل قد يفضي إلى التعدد والشراء، بعيدًا عن الانحباس والانغلاق، فالهوية عند الناقد "أمين معلوف" ليست ذات دفعة واحدة، ولا يكتفي بأنه يدرك ما هو عليه تمامًا إنما يصبح ما هو عليه ويكتسب هويته خطوة بخطوة.

المفكر "علي حرب" جمع بين الهوية الفطرية والمكتسبة، حيث أنه لم يعد ينظر إلى الهوية على أنها ثابتة ومنغلقة ويرى أن المغايرة لا تمحو الذاتية. «فقد علم أن هويته هي صيرورة كل ما نشأ وتخلق به وانطبع فيه، ومحصلة كل ما وعاه واعتقده، وكل ما خبره وأدركه أي خلاصة أحواله وهيئاته، وصيرورة نشأته وأطواره».[2]

فهو يتحدث عن الهوية بمختلف وجوهها ومستوياتها وحدودها الفردية والشخصية الاجتماعية والوطنية، العقائدية والفكرية، فالمثقف يدرك هويته من خلال ما يمر به من تجارب حياتية في جميع الجوانب المعاشة، سواء كانت إنسانية أو أخلاقية أو سياسية، وزبدة هذه التجارب تشكل هويته التي يكون أيضا قد غذاها بالهوية التي نشأ وجُبل عليها، ولأنها هويته يجب أن ينشئها وفق معايير مضبوطة تساعده على التعايش والاستمرار.

---

[1] أمين معلوف: **الهويات القاتلة**، تر: نبيل محسن، ورد، ط1، سوريا، دمشق، 1999، ص 25.

[2] علي حرب: **خطاب الهوية سيرة فكرية**، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص 83.

المبحث السابع: أهداف نقد علي حرب للمثقف

يمكن القول إن عقد التسعينات من القرن المنصرم شهد أهم المرجعيات الفكرية التي طالت مفهوم المثقف والتي مزجت بين نقد المثقف وهدف التأصيل لدوره، وبين البحث عن بديل وجد تعبيره في المفكر المثالي والذي أضفت عليه هالة من الأسطورة تتماشى وسعي الخطاب النهضوي في بحثه عن بديل نهضوي أسطوري ونموذجي في آن واحد.

نسلط الضوء ها هنا على أهداف نقد "علي حرب" للمثقف العربي تحديدا والتي أراد من خلال نقده تقويم الاعوجاج وتصحيح الأخطاء لدى الطليعة القائدة على حسب قوله، ونقد المثقف بشكل خاص يتمحور حول تشخيص الأزمة، يقول "علي حرب": «بقدر ما أحاول تشخيص الأزمة في ضوء الوقائع المباغتة».[1]

ويقصد بالأزمة تلك الوقائع التي آلت بالمثقف إلى الوقوع في مأزق سجنه في عجز أدى به إلى تشويه صورته، هذه الصورة التي يسعى "علي حرب" إلى محاولة توجيه المثقف لتدارك ما وقع فيها من ضرر.

وهذا النقد، قد توجه به إلى إعادة النظر في العدة الفكرية للمثقف والذي نخرج من خلاله القناعات الراسخة، وفضح الممارسات الخاطئة وتعرية المسبقات وفضح البداهات التي طالت هذا

[1] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص 10.

المثقف، فهذا الأخير بنقده هذا ،قد سلط الضوء على العوائق التي تطال المثقف والأوهام التي ترتبط به أما العوائق هي أفكاره التي تشبث بها ونظر لها نظرة تقديس وأسطورية، هذه الأفكار التي منعته من مواكبة واقعه وسجنته في ماضٍ قد ولى، وجعلت عدته الفكرية لا تتوافق مع واقعه، هذا الواقع الذي يتطلب أفكارًا جديدة تتماشى معه والتي يفقدها المثقف، وعجز بسبب هذا عن مواكبة واقعه فمن أجل هذا قام "علي حرب" بجعل هذه الأفكار تحت المساءلة ففحصها جاعلًا نصب اهتمامه شؤون الفكر «لا بمعنى جلد الذات أو بمعنى الإدانة والاستعباد. بل بمعنى الكشف والتعرية عبر المساءلة والفحص، أو الحفر والتفكيك وعلى سبيل الصرف والتحويل أو إعادة التركيب والتشكيل لاستخراج إمكانيات جديدة تتيح الخروج من المآزق وافتتاح آفاق جديدة للتفكير والعمل».[1]

هذا النقد الذي أطلق عليه علي حرب مصطلح "النقد العقلاني" والذي وصفه بالنقد المنتج والمثمر، هذا النقد الذي يكشف أماكن العلل ويسلط الضوء عن أماكن الخلل، محاولًا إصلاحها بقراءة الحدث وتشخيص الأزمة والوقائع المتاحة، والحث على التفكير والإنتاج، التفكير الذي يوصلنا إلى سبب المشكلة، ويتيح للمفكر أو الناقد التعاطي مع مهنته وفكره، هذا المفكر الذي يفتح باب النقد والمساءلة نحو قضية ما، مسلطًا الضوء على ما يجب إصلاحه، فالهدف ها هنا من كل هذه المساءلة وفتح النار على هذه الفئة تحديدًا هو «تفكيك الأوهام والهوامات التي تحتضن آليات العجز عن مواجهة الأزمات التي تتحول إلى مآزق وعوائق في طريق الفكر والتقدم، والتحرر من الإيديولوجيات، ويؤكد "حرب" أن منهجه في النقد والقراءة، يتخذ من التفكيك وسيلة ومن الخطابات الثقافية النقدية مناطًا ووجهة».[2]

وليس هدفه من هذا النقد تلميع صورة أو ترميم دور أو التوكيد على مشروع وأيضا ليس الهدف بالمقابل التحطيم أو التشويه، بل هدف النقد عنده يدور في المجمل حول إعادة بناء وصياغة لكل تلك الأزمات التي مرت بالمثقف لكشفها من أجل «أن نفكر وننتج وأن نفهم ونشخص، إنه

[1] علي حرب: **أصنام النظرية وأطياف الحرية (نقد بورديو وتشومسكي)**، ص 27.

[2] محمد سبيلا: **مدارات الحداثة**، ص 222.

قراءة الحدث وتشخيص الأزمة وذلك هو السبيل إلى إنتاج الفاعلية سواء في الفكر والممارسة أو في الثقافة والسياسة، بقول مختصر: هذه هي فاعلية النقد الفكرية وتلك هي مفاعيله المفهومية».[1]

فهو بنقده هذا للمثقف، قد سلط الضوء على الحدث، مشخصا الأزمة بهدف إنتاج الفاعلية بطريقة أخرى، السعي إلى التغيير، تغيير الواقع، أي فحص المقولات وإخضاعها إلى المساءلة من أجل تغيير العالم، فهذا المثقف الذي يربط نفسه بأفكاره القديمة والتي يعتمد عليها في التعامل مع هذا العالم الجديد، والتي أصبحت لا تتماشى معه، لابد أن يُسلط الضوء عليها، ولابد أن يعلم هذا المثقف بأن ما يمارسه فكريًا فيه من الخطأ ما يجعله لا يرقى بمجتمعه، ذلك الرقي بالوعي الفكري الذي يحتاج منه عدة فكرية تتماشى مع كل ما يجري، وكيف سيفعل ذلك إن لم يستفق من غيبوبته، ويفطن من سبات تلك المقدسات التي وضعها وضعًا غير مناسب، ورؤية الخراب الذي طال إلى المعنى، ودمر الذات المبدعة، وذلك القصور الذي طال التفكير، وعجز عن التدبير فمن أجل فهم للعالم الحديث يجب التحرر من المعطيات القديمة وعدم الاشتغال بها وتقديسها، فهذا العالم يتغير بقدر ما تتغير أدواته، أي أن التغيير شرط لابد منه في الأفكار والتعاملات الفكرية من أجل مواكبة التغير الحاصل في العالم.

فهذا النقد الذي أولى "علي حرب" اهتمامه به وكرس له العديد من مؤلفاته يعد نقدًا منتجًا وفعالاً، فهو نقد يضاعف إمكانيات الفهم، ويولد المزيد من الفاعلية.

هذا النقد الذي سعى إلى «زحزحة المشكلة من مطرحها مساءلة واستنطاقًا أو حفرًا وتنقيبًا وتحليلا وتفكيكًا».[2]

هذا الجهد التنويري الذي بالفعل قام بتعرية العلاقة التي أقامها المثقف مع أفكاره والذي استطاع أن يفضح به تلك العلل التي طالت هذا المجال الفكري الثقافي واستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة، وتفكيك أبنية الفكر وقوالبه انطلاقًا من الاشتغال على الخطابات والنصوص، هذا التفكيك الذي كشف لنا أوصال الحقيقة، وكشف لنا الحجب المستورة، ونظر إلى ما خلق الأنساق الثقافية، ووضح لنا العديد من الممارسات الفكرية التي سببت ظهور هذه الطبقة، وجعلت من المثقف محل نقد

[1] علي حرب: أوهام **النخبة أو نقد المثقف**، ص 34.

[2] علي حرب: **نقد النص**، ص 8.

واشتغال وترميم، بهدف الوصول إلى نسخة جديدة منمقة عكس تلك القديمة التي لا تتماشى مع الواقع من أجل النهوض بهذه الطبقة الثقافية، ورؤية إصدار جديد منها، من أجل مواصلة هذا الإرث الفكري الذي يبدأ بالمثقف وينتهي بالثقافة.

المبحث الثامن: من سلطة المثقف إلى ثقافة السلطة

تناول العديد من المثقفين والنقاد هذه الثنائية "علاقة المثقف بالسلطة" وما برز فيها من تقاطع وقمع، وفي ظل هذا الإشكال سنحاول دراسة هذه العلاقة وما يحيط بها من حيثيات، من حيث أنها علاقة ملتبسة وتحمل في سواعدها تعقيدا.

فيمكننا القول بداية ،بأن المثقفين هم حاملي إيديولوجيا السلطة المهيمنة وأخذي على عاتقهم الدفاع عن رهاناتها، هذا الرهان الذي يحدد صعوبة الإشكال الذي نحن بصدده ،وسنقوم بداية بطرح عدة تساؤلات تخدم هذا الطرح ،بالانطلاق من تحديد علاقة المثقف بالسلطة من جهة التبعية، ومن جهة المقاومة ،وأيضا محاولة نقد مزدوج للسلطة والمثقف بمعنى محاولة نقد "ثقافة السلطة".

المطلب الأول: علاقة المثقف بالسلطة

1- من جهة التبعية:

هذه الحالة التي تكون فيها النظرة للمثقف والسلطة نظرة مثالية وتفرض وجود علاقة طبيعية بين هذا وذاك،علاقة فيها كل طرف في حاجة إلى الأخر نستطيع أن نقول في وصفها بأنها«علاقة لا تتسم بالثبات قط بل هي تتطور باستمرار وأحيانًا ما تكون معقدة إلى حد يبعث على الدهشة»[1]هذه العلاقة التي تفرض التعاون والتعايش بغية تحقيق الصالح العام، صالح الطرفين، موقفًا يضع المثقف في تبعية الدولة معيشيًا واقتصاديًا، فأصبح مجال عملهم منحصرًا في وسائل الإعلام

[1] ادوارد سعيد: **المثقف والسلطة**، ص119.

والمعاهد وفي بيروقراطية الدولة الاقتصادية والإدارية، بالإضافة إلى الجامعات تمثل الدولة السلطة السياسية أو السلطة المالكة، صاحبة الرأي فنرصد في العالم العربي صعوبة خروج المثقف عن جناح السلطة السياسية إذ يظهر للعيان أن المثقف العربي لا يستطيع الانقلاب من جناح السلطة بمختلف توجيهاتها الإبستيمية (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية...) الحاكمة التي استحوذت على الجميع عبر امتيازات وولاءات معلنة أو خفية، سواء أكان مجتمعًا أم دولة وهذا يتقيد عمله في أوحالها، فغالبًا ما نجد المثقفين في هذه المجالات يرتبط عملهم الوظيفي بالدولة، فتصبح استقلالية المثقف محصورة لأن المؤسسات الحكومية لا تنافس السلطة التي هي اعلى من الجميع، وقد تدخل هاهنا في علاقة المثقف السياسي هذا السياسي الذي وضعه "علي حرب" مع المثقف في سلة واحدة «كلاهما يسعى على طريقته وباستخدام رأسماله إلى احتكار المشروعية»[1].

وهاهنا تكمن المفارقة فهذا المثقف مادام يعمل تحت جناح هذا السياسي ولا يمارس مهنته سواء بالنقد أو الاختلاف، فسيظل هذا السياسي راضٍ عنه، ولن يحدث أي صراع، فيصبح المثقف هاهنا خادمًا للسلطة تابعًا لها فيتحول إلى موظف أو خبير فني، يقدم خبراته لهذا السياسي البيروقراطي من دون أي فضل، وقد سار عدد من المثقفين في هذا الطريق اختيارًا لا إجبارًا، فهذا الأخير مخير دائما «و أظن أن الاختيار الرئيسي الذي يواجهه المثقف هو الاختيار بين الانضمام إلى استقرار المنتصرين والحكام أو السير في الطريق الشاق».[2]

أما عن هذه الفئة التي اختارت الانصياع والتبعية فإنما قد اختارت لعب هذا الدور والتخلي على الدور الحقيقي التنويري الذي يسعى إليه المثقف الحق «فهو ليس حاكم أو قاضي، بل هو مبلغ وداعية وموصل للثقافة التي استقاها إلى شرائح المجتمع»[3]فيجب عليه الالتزام والارتقاء من أجل هذا المجتمع الذي هو من الأساس لخدمته.

---

[1] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ص59.

[2] ادوارد سعيد: **المثقف والسلطة**، ص76.

[3]سعاد مخلوف: **المثقف وفاعلية التنمية والتنوير، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، الجزائر، ع35، 2018، ص 9.

2- من جهة المقاومة:

وترسم هذه الحالة عدم وجود توافق بين الطرفين وذلك باعتبار تكوين كيلهما ويكون فيها المثقف مخالفًا للسلطة، متمسكًا بالقيم العليا كالحرية والعدالة وامتلاك وعي نقدي متحليًا بروح المعارضة ويرفض الخضوع لأي سلطة، وهاهنا لا نعني بكلمة سلطة، السلطة السياسية فقط بل أي جهة يعمل لها سواء أكانت جامعة أو وظيفة ما، أو دار نشر مثلاً، لا ينصاع لها، بل يعمل ويقوض أراءه ودفاعاته من أجل الفئات المحرومة والمقهورة، من أبناء جمهوره، والتي يأخذ على عاتقه تمثيلها، بصفته وسيطًا، يساهم في عقلنة الممارسات والسياسات، مستخدمًا سلطة القلم لخدمة مجتمعه وكشف الحقيقة ونشر الوعي تحت مسمى سلطة الكلام والكتابة، هذه السلطة التي تمارس على العقول والنفوس، فيدرس الحاضر وفق رؤى جديدة ومستمدة من الواقع «فالمثقفون البارزون تربطهم علاقة رمزية بزمانهم»[1]

فالمثقف كفاعل اجتماعي ينصب على عاتقه العمل كمنتج للأفكار والمعارف التي يفيد بها مجتمعه في ترقيته وتحسين حاله، وتفكيك مشكلاته.

«و يجب أن يكون الانطلاق من مشكلات الواقع الراهن»[2]لكن مع كل هذا ستبقى هذه العلاقة محكومة بظروف وتقادير عديدة، يعود جزء منها إلى وجهات النظر المعرفية المختلفة التي يعتنقها كل مثقف، فجزء يرى بأن السلطة غاية فتأخذه المطامع، وتشتت أفكاره هذه السلطة فيأخذ بها وينصاع وراءها، أما الجزء الثاني فيرى بأن السلطة ماهي إلا وسيلة، ملتفتًا إلى سلطة قلمه فقط مكرسًا نفسه ونخبويته ومنصبه إلى الصالح العام.

المطلب الثاني: نقد ثقافة السلطة

فكانت علاقة نقد ثقافة السلطة علاقة غير واضحة في مجملها، فكما أن السلطة تشمل كل من يملك صناعة القرار واصداره، وتمثيله لسلطة ما، وبالمقابل فإن الثقافة ليست ملك لجهة بصفة خاصة، كما تسعى هذه السلطة إلى احتواء المثقفين واحتضانهم بأي وسيلة، لتصبح هذه النخبة تسير تحت سقفها، وهذا يخالف ما تكون عليه الثقافة، وتحصل الكارثة وتكون ثقافة السلطة أقوى من

[1] ادوارد سعيد: **المثقف والسلطة**، ص87.

[2] أحمد القضيب: **المثقف العربي بين النظام وبنية النظام**، ص58.

سلطة الثقافة، فيصبح المثقف خادمًا لها، كما يحدث للمثقف العربي الذي بات تحت رحمتها وسائرًا بمعطياتها، وهذا ما سجن مثقفنا في الأزمة التي خلقها بنفسه وباختياراته.

هذا المثقف الذي كان في الأساس صوت المجتمع، هذا المثقف الذي تعتبره أمته صوت الحق، والالتزام الأخلاقي هو محركه، فهذا المثقف وظيفته الانغماس في الشأن العام، وغير هذا يعتبر سقوطًا أخلاقيًا، وللأسف القليل منهم من يجترح فئة الحق فيقف مواليًا للسلطة واقفًا أمام استعمار الشعوب واضطهادها، وهاهنا نقف أمام أكبر مفارقة قد يواجهها وهي أما أن يواجه السلطة أو يعارضها أو يقف في صفها، ويتمتع بإكرامياتها، يقول "ادوارد سعيد" في هذا الصدد: «إن دور المثقف هو أن يعارض وأنا أفكر بهذا على أنه دور تحتاجه بشكل قطعي بل بشكل بائس، أنا لا أقصد أن يتم ذلك بطريقة سخيفة وسلبية (...) فأنا أقف ضد ذلك، ولكني عندما أكون معارضًا فإن بوسعي أن أمحص وأن أحكم وانتقد»[1]فدور النقد هنا والمعارضة هو دور جوهري للمثقف، فهو ينقد ويساءل هذه السلطة ووجوه الظلم بها مدافعًا عن مجتمعه أمام تبعيتها محققًا الوعي الاجتماعي الذي تصبو إليه أمته.

[1] ادوارد سعيد: **الثقافة والسلطة والمقاومة–حوار مع دافيد بارساميان**، تر: علاء الدين أبو زينة، دار الآداب، ط1، بيروت، 2006، ص94.

خاتمة

وقد تم التوصل في هذه الدراسة إلى جملة من النتائج كان من أبرزها :

- تبنى "علي حرب" النقد الثقافي كمبحثً داخل الدراسات الثقافية تحت مسمى نقد الثقافة والذي سعى فيه إلى تفكيك البنى الثقافية ودراسة وتحليل المضمر فيها؛
- أن الثقافة تعتبر صناعة الحياة، وأنه لا إنسان من دون ثقافة؛
- المثقف فاعل فكري لا يمكن الاستغناء عنه، كما أنه يشمل الإبداع المعرفي والتطبيقي معا؛
- انتقل "علي حرب" من نقد الثقافة إلى نقد المثقف العربي وهذا النقد قد انتقل فيه من الخارج إلى الداخل؛
- أول وجهة لنقد "علي حرب" في نقده للمثقف هي الأفكار ؛
- نظرة "علي حرب" للموروث العربي نظرة تأصيلية، فهو غير رافضًا له، لكنه يدعو إلى فتح المجال أمام التجديد والابتكار؛
- تعاطي العرب مع تراثهم بصورة غير تجديدية ونموذجية جعلهم لا يرتقون إلى التطور المطلوب لمواكبة العصر؛
- في ظل نقد "علي حرب" للمثقف نجده قد عدد الأوهام التي سجن فيها هذا الأخير، والتي حصرها في خمسة أوهام: وهم النخبة، الحرية، الهوية، المطابقة، الحداثة؛
- في خضم المعتركات والأحداث التي واجهها هذا المثقف العربي والتي أوقعته في أزمة يدور فحواها حول الهوياتية من حيث المعاصرة والأصالة ومن حيث الإعتراب والاغتراب، مما أدى إلى خلل في أفكاره؛
- الأزمة التي وقع فيها المثقف ولدت تساؤل إشكالي حول دوره، وفتحت المجال أمام صياغة إشكالية مقولة نهاية المثقف؛
- ترسم علاقة المثقف بالسلطة ضمن إطار إشكالي تتحكم فيه المصالح العامة لهذا المثقف؛
- اعتمد "علي حرب" التفكيك والتأويل والتفسير كمرجعية نقدية استند عليها في خطاباته؛
- يقوم مشروع"علي حرب"على مرجعيات فكرية ونقدية تتنوع بين التفكيك والتأويل والتفسير كآليات، وبين الاستشراق وما بعد الكولونيالية كمناهج؛
- يقع المثقف في أزمات هوياتية تقلص من فاعلية دوره؛

- يندرج تحت نقد"علي حرب"العديد من الأهداف الإصلاحية والتنويرية التي يسعى من خلالها لكشف وتعرية المسبقات والمسلمات وفضح المشاكل المتعلقة بخطاب المثقف؛
- تنطوي تحت علاقة المثقف بالسلطة العديد من الإشكالات التي تتحكم بالعلائق بينها، وفتح التشخيص أمام هذه الإشكالية، كَشَفَ الخلل الذي تمكن من المنظومة التثقيفية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، رواية حفص.

- المعاجم:

1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر،ط3، بيروت، لبنان، مادة (ثقف)، مج 9، 1994.

- المصادر:

1- علي حرب: **أزمنة الحداثة الفائقة، الإرهاب- الشراكة**، المركز الثقافي العربي، ط1، د.ب، 2005.

2- علي حرب: **أصنام النظرية وأطياف الحرية (نقد بورديو وتشومسكي)**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان،الدار البيضاء، المغرب،2001.

3- علي حرب: **الأختام الأصولية والشعائر التقدمية مصائر المشروع الثقافي العربي**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2001.

4- علي حرب: **الإنسان الأدنى أمراض الدين وأعطال الحداثة**، دار فارس، ط2، الأردن، 2010.

5- علي حرب: **الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي**، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1998

6- علي حرب: **المصالح والمصائر صناعة الحياة المشتركة**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2010.

7- علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، المركز الثقافي العربي، ط3، المغرب، 2004.

8- علي حرب: **توافق الأضداد، الآلهة الجدد وخراب العالم**، منشورات الاختلاف الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان،، ط1، 2008.

9- علي حرب: **خطاب الهوية سيرة فكرية**، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 2008.

10- علي حرب: **نقد الحقيقة**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993.
11- علي حرب: **نقد النص**، المركز الثقافي العربي، ط4، بيروت، لبنان، 2005.
12- علي حرب: **هكذا أقرأ ما بعد التفكيك**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار فارس، عمان، ط1، 2005.

- المراجع:

1- إبراهيم القادري بوتشيش وآخرون: **دور المثقف في التحولات التاريخية إعداد وتنسيق مراد دياني**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، لبنان، 2017.
2- أحمد عبد الحليم عطية: **جاك دريدا والتفكيك الفكر المعاصر سلسلة أوراق فلسفية**، دار الفرابي، ط1، بيروت، لبنان، 2010
3- أحمد سبيلا: **مدارات الحداثة**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،ط1 ،بيروت ،لبنان ،2009.
4- ادوارد سعيد: **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، تر محمد عنان،دار رؤية ،ط1،القاهرة،2006.
5- ادوارد سعيد: **المثقف والسلطة**، تر: محمد عناني، دار رؤية، القاهرة، ط1، 2006.
6- أدونيس علي محمد سعيد، **فاتحة لنهايات القرن بيانات من أجل ثقافة عربية جديدة**، دار العودة، ط1، بيروت، 1980.
7- أمين معلوف: **الهويات القاتلة**، تر: نبيل محسن، ورد، ط1، سوريا، دمشق، 1999.
8- بسمة جديلي: **دراسات ما بعد الكولونيالية من منظور أبرز أقطابها، مجلة إشكالات في اللغة والأدب**، الجزائر، ع9، 2016.
9- جلجامش علاء شدهان: **أزمة المثقفين العرب تقليدية أو تاريخانية** ،تر: ذوقان قرقوط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1978.
10- جهاد فاضل: **قضايا الشعر الحديث**، دار الشروق، ط1، بيروت،1984.
11- الحاج صالح رشيد: **الوجه السياسي للثقافة العربية المعاصرة**، الدار العربية للعلوم ناشرون، د.ط، بيروت، 2012.

12- حبيب صادق: **في وادي الوطن مقاربات في شؤون لبنان وشجونه**، دار الفرابي، ط1، بيروت، لبنان، 2010.

13- حسن إبراهم أحمد: **الثقافة المتوترة من ملامح المشهد الثقافي العربي**، مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع، ط1، سوريا، دمشق، 2004.

14- حلمي محمد القاعود: **الحداثة العربية " المصطلح والمفهوم "**، دار الاعتصام، د.ط، د.ب، 1998.

15- حمد ابن يعقوب: مجد أبو طاهر الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة (ثقف)، مج 1، ط1، 1999م.

16- خالد الحروب: **في مديح الثورة النهر ضد المستنقع**، دار الساقي، ط1، بيروت، 2012.

17- خديجة زتيلي: **الفلسفة السياسية المعاصرة قضايا وإشكاليات**، دار الأمان الرباط، ط1، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2014.

18- خيرة حمر العين: **جدل الحداثة في نقد الشعر العربي**، اتحاد الكتاب العرب، د.ط، د.ب، 1996.

19- سعيد بن ناصر الغامدي: **الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها**، دار الأندلس، ط1، المملكة العربية السعودية جدة، 2003.

20- طلعت عبد الحميد وآخرون: الحداثة، **ما بعد الحداثة دراسات الأصول الفلسفية للتربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، القاهرة، 2003.

21- طاهر لبيب: **سوسيولوجيا الثقافة** ،دار ابن رشد ،ط 3 ،عمان ،1986.

22- طه عبد الرحمان: **روع الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية**، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006.

23- عبد الإله بلقزيز: **نهاية الداعية الممكن والممتع في أدوار المثقفين**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، الدار البيضاء، 2000.

24- عبد الرحمن اليعقوبي: **الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر (محمد أركون ،محمد الجابري، هشام جعيط)** ،مركز نماء للبحوث والدراسات ،ط1 ،بيروت ،لبنان،2014.

25- عبد الله العروي: **أزمة المثقفين العرب تقليدية أم تاريخانية**، تر: ذوقان قرقوط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1978.

26- علاوة فوزي: **الصناعات الثقافية والإعلامية: جدلية التقنية والمجتمع**، E-Kutubltd، ط1، لندن، 2022.

27- علي الوردي: **وعائظ السلاطين**، دار ومكتبة دجلة والفرات، ط1، بيروت، لبنان، 2009.

28- فريدة النقاش: **تهميش الثقافة والهيئة الثقافية للثورة المضادة في ندوة قضايا المجتمع المدني العربي في ضوء أطروحات جرامشي**، مركز البحوث العربية، القاهرة، 1992.

29- محمد فتح الله: **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها**، المنشأة العامة، ط1، طرابلس، 1983.

30- مصطفى مرتضى: **المثقف والسلطة رؤى فكرية**، دار روابط، ط1، القاهرة، 2016.

31- معن خليل العصر: **علم اجتماع المثقفين**، دار الشروق، د.ط، عمان، الأردن، 2009.

32- ميشال فوكو: **المراقبة والمعاقبة**، تر: علي مقلد، مرج: مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، د.ط، 1990.

33- هيلين جيلبرت وجوان توكميكينز: **الدراما ما بعد الكولونيالية، النظرية والممارسة**، تر: سامح فكري، مركز اللغات والترجمة، أكاديمية الفنون، د.ط، القاهرة، 2000.

- المجلات:

1- أحمد القضيب: **المثقف العربي والتحولات الاجتماعية، قراءة في مسار أزمة المثقف في العالم العربي**، مجلة تلمون في الدراسات والأبحاث الفكرية والاجتماعية السياسية، ع 5، 2018.

2- رزيق رائق: **ادوارد سعيد ودور المثقف**، مجلة الدراسات الفلسطينية، م 3، ع118، 31 مارس2019.

3- سعاد مخلوف: **المثقف وفاعلية التنمية والتنوير**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ع35، 2018.

4- شاكر عالم شوق: **الاستشراق أخطر تحد للإسلام**، مجلة الدراسات، بنغلاديش، م3، 2006.

5- عمر التاور: **المثقف والوضع العربي الراهن، جدل الحضور والغياب**، مجلة تلمون للدراسات والأبحاث الفكرية والاجتماعية والسياسية، ع 5، 2018.

6- محمد بوعزة: **نقد النص بين التفكيك والتأويل (قراءة في مشروع علي حرب)**، مجلة التأويل وتحليل الخطاب، مج2، ع1، المغرب، 2021.

7- وردة مداح: **الثقافة والهوية قراءة نقدية لواقع الثقافة والمثقف من خلال التجربة النقدية عند إدوارد سعيد**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع12، 13، باتنة، 2014

– الرسائل الأكاديمية:

- **رسائل الماجستير:**

1- بوكراع رفيعة: **الوعي النقدي في الفكر العربي المعاصر – علي حرب أنموذجًا–**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تخصص فكر عربي معاصر، إشراف: العربي ميلود، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، كلية العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، السنة الجامعية 2015/2014.

2- طارق مخنان: **أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص التنظيم والديناميكيات الاجتماعية والمجتمع، إشراف نور الدين حقيقي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية العلوم الإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، السنة الجامعية 2012/2011.

المحاضرات:

1. تواتى عبد الغاني، **محاضرة الحداثة في الادب العربي**، جامعة عبد الرحمن منيرة، بجاية، 2019-2022.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ–د
الفصل الأول **من نقد الثقافة إلى نقد المثقف من منظور علي حرب**	
المبحث الأول: الثقافة والمثقف في فكر علي حرب	5
المطلب الأول: تعريف الثقافة	5
المطلب الثاني: تعريف المثقف	6
المبحث الثاني: من نقد الثقافة إلى نقد المثقف	8
المبحث الثالث: الحداثة ومسألة التراث من منظور علي حرب:	11
المبحث الرابع: تناقضات الحداثة العربية:	16
المطلب الأول: عند الغرب	16
المطلب الثاني: عند العرب	17
المبحث الخامس: أوهام المثقف:	18
1- وهم النخبة:	18
2- وهم الحرية:	20
3- وهم الهوية:	21
4- وهم المطابقة:	22
5- وهم الحداثة:	22
المبحث السادس: المثقف العربي وأزمته:	24
1- ارتباط المثقفين بالسلطة:	27
2- عزلته عن مجتمعه:	28
3- تماهي المثقف العربي مع تجربة المثقف الغربي:	28
4- ثورات الإعلام والاتصال:	29

المبحث السابع: مقولة نهاية المثقف 30

الفصل الثاني

من سلطة المثقف إلى ثقافة السلطة

المبحث الأول: إشكالية المثقف والسلطة من منظور "علي حرب" 37

المطلب الأول: المثقف موافقا للسلطة 38

المطلب الثاني: المثقف معارضا للسلطة 39

المبحث الثاني: المثقف العضوي وارتباطه بمفهوم الهيمنة 41

المبحث الثالث: دور المثقف 43

المبحث الرابع: المرجعيات النقدية والفكرية لمشروع علي حرب 46

المبحث الخامس: الاستشراق وما بعد الكولونيالية 50

المبحث السادس: إشكالية الهوية في خطاب "علي حرب" 53

المبحث السابع: أهداف نقد علي حرب للمثقف 55

المبحث الثامن: من سلطة المثقف إلى ثقافة السلطة 58

المطلب الأول: علاقة المثقف بالسلطة 58

1- من جهة التبعية: 58

2- من جهة المقاومة: 60

المطلب الثاني: نقد ثقافة السلطة 60

خاتمة 61

قائمة المصادر والمراجع 61

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى كشف وتفكيك الخطاب الثقافي من منظور الناقد "علي حرب" الذي وجه نقده و اهتمامه نحو الثقافة العربية والمثقف العربي على وجه الخصوص والذي حلل فيه طبيعة الأزمات التي تعلقت بهذه الثقافة نقدا وتحليلا وتفكيكا انطلاقا من مرجعيات فكرية إستشراقية وتأويلية تفكيكية تهدف إلى مط اللثام عن أهم ما يتعلق بهذه الجزئية النقدية والتي حملت في فحواها فكره الإستشراقي الذي هاجم المقدس من أفكار تعلق بها المثقف، إلى نصوص اعتبرها قداسية إلى نماذج أصولية بالإضافة إلى تسليطه الضوء على ثقافة السلطة ومدى تأثيرها على هذا المثقف وطبيعة العلاقة بينهما، في دراسات قد لاقت انتباه النقاد ووضعت نفسها بين طيات كتبه وكقضايا نقدية شائكة افردها الدارسين بالتحليل والمناقشة والدرس.

Summary:

This study aims to expose and dismantle cultural discourse from the perspective of the war critic who directed his attention towards Arab culture and culture in particular, in which he analyzed the nature of the crises that related to this culture critically and analytically and dismantled it from forward-looking intellectual and interpretative references aimed at detracting from the most important aspects of this critical partition, which in its substance carried the notion of orientation in addition to highlighting the culture of power and its impact on this intellectual and the nature of their relationship, In studies it has received the attention of critics and placed itself among the folders of his books and as thorny critical issues singled out by scholars with analysis, discussion and lesson.